بَسمَةُ اللَّيلِ الحزينْ



أشعار

بالفُصحى والعامّية

للشاعر

أحمد عبد السلام خضر

تقديم

الناقد الكبير إبراهيم سَعفان

بَسمَةُ اللَّيلِ الحزينْ

أشعار

بالفصحى والعامّية

للشاعر

أحمد عبد السلام خضر

تقديم

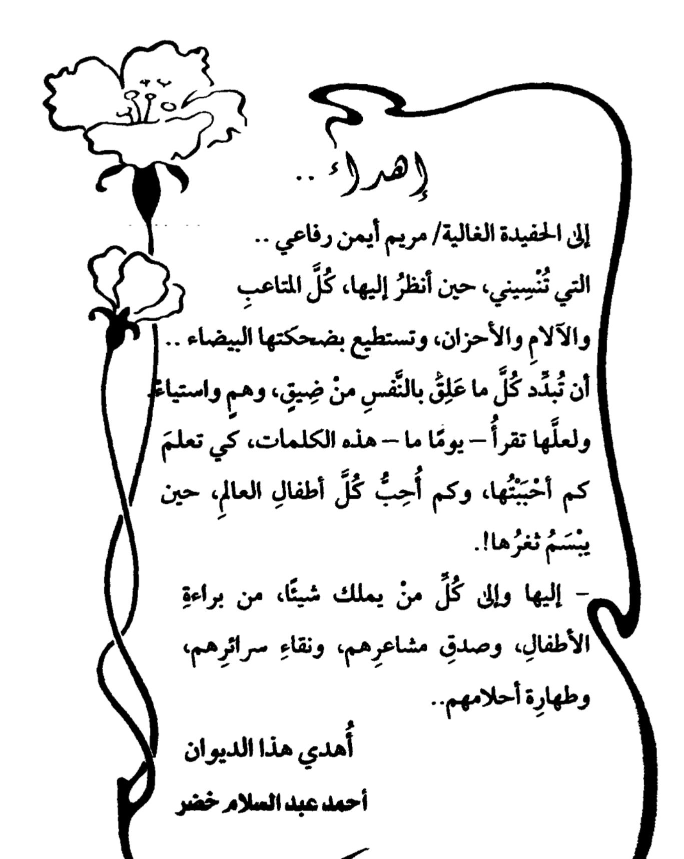
الناقد الكبير إبراهيم سعفان

الناشر

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة ت: ٢٣٩٠٠٨٦٨

البريد الإلكتروني e.mail: adabook@hotmail.com



إهداء ..

إلى الحفيدة الغالية/ مريم أيمن رفاعي ..

التي تُنَسِيني، حين أنظرُ إليها، كُلَّ المتاعبِ والآلامِ والأحزان، وتستطيع بضحكتها البيضاء .. أن تُبدِّد كُلَّ ما عَلِقَ بالنَّفسِ منْ ضِيقٍ، وهمٍ واستياء ولعلَّها تقرأُ - يومًا ما - هذه الكلمات، كي تعلمَ كم أحْبَبْتُها، وكم أُحِبُّ كُلَّ أطفالِ العالمِ، حين يبْسَمُ ثغرُها!.

- إليها وإلى كُلِّ منْ يملك شيئًا، من براءةِ الأطفالِ، وصدقِ مشاعرِهم، ونقاءِ سرائرِهم، وطهارةِ أحلامهم..

أُهدي هذا الديوان

أحمد عبد السلام خضر



الناشر

مكتبة الآداب

الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

عنوان الكتاب: ومضة الليل الحزين

شعر: أحمد عبد السلام

تقديم: الناقد الكبير/ إبراهيم سعفان

تصميم الغلاف والرسوم الداخلية بريشة الشاعر

رقم الإيداع: ١٠١١٧/ السنة ٢٠٠٨م

الترقيم الدولي: 978-977-468-137-3

مكتبة الآداب

(علي حسن)

١٢ ميدان الأوبرا - القاهرة

هاتف ٢٣٩٠٠٨٦٨ - (٠٠٢٠٢)

e-mail: adabook@hotmail.com

الإيمان .. الحزن .. الأمل





بقلم: إبراهيم سعفان

الأستاذ/ أحمد عبد السلام شاعر مهموم بالقضايا الوطنية والقومية، علاوة على أحزانه الشخصية التي يكتمها في قلبه رغم أنها تُمثِّل عبئًا ثقيلاً تنوء بحملها الجبال، والشاعر رغم هذا يحمل الورد لَيعبِّق الجوَّ بأريج الحب والتفاؤل، وتفاؤله لم يأتْ من فراغ، ولكن يأتي من تراكمات التاريخ الطويل الذي صنعه الأجداد .. ونتيجة لهذا، نجد أنَّ الشخصية تواجه العقبات بقوة مشحونة بالإيمان، وكما قال سبحانه

وتعالى : ﴿ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب: ٢٣].
شاعرنا يحمل في قلبه رسالة الحب والخلاص، والحريّةِ التي تفتح الطريق أمام الإنسان الذي يدقُّ بابها بيدٍ حمراء فيقول في قصيدته «رهين المحْبَسيْن»:

«حطِّم الأغلالَ في القلب الأسيْر
واطلق سراح الروح، كي تطيْر
فالحزن، في عينيك طيفٌ عابرٌ..
يبغي الرحيلْ!
فاهجر زمانَ الغُربة واللَّيلِ الطويلْ
فالليلُ يرحل مسرعًا..
ويغار من صُبح جميلْ!
حطِّم سجون المالِ والأوثانِ والتَّابوتْ!
مزِّق خيوط العنكبوتْ!»

وجاء التفاؤل من سببين:

١) الحسُّ الإيماني يُشكّل سلوكَ الإنسان، ويُجسِّده، فعلاً قويًا، يواجه دون خوف.

٢) استعداد الإنسان للتضحية، عن عقيدته ووطنه، ويبدو هذا الحس بوضوح في شعره:

ففي قصيدة «ذكرى المولد النبوي» يؤكّد الشاعر على أن الضوء الإلهي باقٍ، وأنَّ نور المصطفى ﷺ، باقٍ ولن يخبوَ نورهما أبدًا، رغم أنفِ الجاحدين:

«النور باقٍ رغم أنف الحاقدين ليسقط الطاغوتُ والحلفاءُ
لن يخبوَ نور الحبيب المصطفى كي يخنس الشيطانُ والسُّفهاءُ»

ولأن الرسالة التي يحملها الشاعر، وأصحاب الأقلام المدافعة عن الحق رسالةٌ عظيمة، بيَّن اللهَّ سبحانه وتعالى الفرق بين الشعراء الملتزمين والشعراء غير الملتزمين، والرسالة هي أنْ تكون الكلمة طيّبة إيجابية، فقال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم ٢٤ – ٢٧].

ويشتكي الشاعر إلى الله ورسوله ما وصل إليه حالُنا من ضعف فيقول في قصيدة «ذكري المولد النبوي»:

هاَ نحن نشكو للرسول المصطفى ... مِـنْ ذِلّـةٍ، فاستأْسَـد العُمـلاءُ

أوطأننـا قـد مزّقتهـا مطـامعٌ ... في لوعَـةٍ تـشكو لـك الأشـلاءُ

إذ حين غاب اللّيث يومًا أو غفا ... سـاد العـرينَ الأفعـى والحِربـاءُ

مَـنْ غـيرك الآن، يهـدي خطونـا ... كي تُـشفى أفئـدةٌ، أعيتهـا أدواءُ

وليمحـوَ بـالنور ظُلَمـة ليلنـا ... فـالنور هــدْىٌ، والهُـدىَ دواءُ

وحزن الشاعر ذاتي، ينوء به علاوة على الأحزان الأخرى فحزنه

ليس حزنًا وجوديًا.

فنرى الشاعر يصور حياته في الغُربة، وحيدًا، بين جدران الغُرفة الباردة، يُناجي نفسه، ويُبيّن كيف يقضي لياليه المظلمة الباردة، فيقول في قصيدة «رهين المحبسَيْن»

مثله مثل أبي العلاء المعري:

«وجلستُ وحدي يوم عيد ...

لأُناجيَ.. الأمسَ في الوطن البعيد

ولأشكوَ الأحزان في دُجى غُربتي».

ويبقى غارقًا في الظلام، حتى يُنقذه الشيخ من يأسه بجواره المطمئن، الذي يضيء النفس، يقدم الشيخ له النصيحة، يوضح له طريق النجاة:

«وغفوْتُ بعد قراءتي ..

والحزن ينهش مُهجتي

وسمعتُ صوتًا حانيًا..

وكأنه قد جاء يؤنس وحدتي.

لمَ الأحزان، والدمع الغزير؟

فالعمر يا ولدي قصير!»

على الإنسان أنْ يقاوم ضعفه، لينتصر على شهوات الدنيا:

«قُم يا صديقي، ولتسلْ

متى الرحيلْ؟»

ويُطالبه الشيخ أيضًا بأن ينظر إلى الأشياء بقلبه:

«انظر بقلبك، يا صديقي ..

كي ترى أوطانَنَا في حُزنها الكبيْر!

ولترى أنَّ الهموم، وإنْ بدتْ ..

في غُربتك ليلاً طويلْ..

هي في دُجى أوطاننا..

وفي سماء أُمتك، حزنٌ صغيْر!

انظر إليها كي ترى سوء المصير!»

ثم يختم الشاعر القصيدة بدعاء إلى الله أن يستجيب لدعواته:

«ودعوتُ ربي – ضارعًا – أنْ يستجيبْ ..
أنْ ينصر الإسلام فوق ربوعنا
كي ترحلَ الأحزانُ من أوطاننا
وتعود بسمة أُمَّتي..
شمسًا تُبدِّد ظُلمتي..
وتُعيد مجدًا ضائعًا
ويعود حقُّنا السَّليبْ»

* عالم الحب والصدق:

الشاعر يريد عالمًا نظيفًا، جميلاً، تتلألأ في سمائه أنوار المحبة، والإخلاص، والتعاون، والنقاء، يريد عالمًا تتفتح فيه الورود تحمل الأمل الجميل وتعود الحقوق المسلوبة إلى أصحابها، فيقول في قصيده «عيناك، محرابٌ لقلبٍ عابدٍ»:

«إنْ غيَّبت أحزانُ عُمرِي، ضحكتي ..

فالحُلم في عينيكِ يرسم بسمتي!

فيه العزاء، وسلوتي..

في نومي أو في يقظتي!»

ونرى الشاعر، يرجع دائمًا عندما تتأزم الأمور إلى الحُلم، كوسيلة فنيّة نتكشَّف بها المستقبل، فكم يشعر بالسعادة عندما يلتقي مع شيخه في الحلم.. إنه يبِّدد عنه اليأس. ويقول أيضًا في نفس القصيدة:

«حُلمٌ يداعب بالأماني مرقدي

حُلمٌ يبِّدد غُربتي..

كالروض، إنْ لاح لطير شاردِ

فتعود أحلام الصِّبا لكهولتي

ويعود يبسم لي الربيع بثوبه المتجدِّدِ».

والتقى بالشيخ الجليل، فارتاح لمرآه، واطمأن قلبه عندما سمع صوته الهادئ العميق، فيقول في قصيدة:

«وأشْرقَت شمسُ النَّهار»:

«وبصوتٍ واثق، وعميقْ..
إنساب شُعاعُ الكلماتْ..
كي يمحوَ من عيني العَبَراتْ
ولينتزع منْ صدري الضّيقْ!»

ويعتذر الشاعر «لزُبيدة» في قصيدته «عُذرًا زُبيدة» إنْ كانت ترى أنه تجاوز الحدَّ في شِعره.. ويقصد تجاوزه في قول الحق، والمواجهة الصحيحة، والمكاشفة وجهًا لوجه، لأنه يرى أنه لابدّ أنْ ننظر في المرآة لنواجه أنفسنا، وتلك أولى خطوات النجاح، وهذا أفضل من الهروب، ودفن الرأس في الرمال.

لقد استطاع الشاعر بالبساطة الفنيّة، والوضوح الذي يجعل المتلقي يتواصل مع الشعر، مستمتعًا بالفكر الجاد والفن الشعري الجميل الذي صاغه في صور شعرية فنية غير غامضة.

لقد اصطحبنا الشاعر في رحلته الشِّعرية التي تُثبت خبرته الفنية الطويلة، إنه يستخدم شِعره لإعلاء كلمة الحق، كما نرى تمرّسه الفنيَّ

في تنويع الإيقاع الشِعريِ المناسب واستخدام البحور المناسبة التي تستوعب تنوعه، ومناسبته للمضمون.

* بين الشَّك واليقين:

عندما يشُبُّ الإنسان ويضع قدميه على أولى خطوات الشباب، ويتفتح عقله، وينبض قلبه بما حوله من مظاهر الدنيا الغريبة، حينئذ يتفجَّر السؤال.. ويبحث عن الإجابة.. وأول ما يشغله عملية الخلق، وعملية الإحياء، التي دفعت سيدنا إبراهيم أنْ يسأل ربَّه فقال: ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾.. فضرب الله سبحانه وتعالى المثل العملي المقنع للعقل، فأخبره سبحانه وتعالى بأن يأخذ ﴿ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٠] واقتنع العقل، وهدأت النفس، وصحا القلب على دقات الإنسان الفرح بوصوله إلى اليقين، وانكشفت أسرار، عن الوجود، والموت والحياة.. ولماذا نعمر الدنيا مادامت نهايتنا إلى فناء.

وهذا هو السؤال الأبدي الذي يواجه كل إنسان يريد الحقيقة..

وذلك رغم تكرار السؤال، وتكرار الإجابة المقنعة عمليًا.

وما قدمه الشاعر في قصائد «ومضات في درب المجهول» ما هو إلا فتح الطريق بالدليل العملي للبشر ليقتنعوا بالأدلة المنطقية، فيؤمنوا إيمانًا يقينيًا لاشك فيه، بعد قطع رحلته في السؤال حتى وجد النهاية المقنعة.

في هذه القصيدة الرباعية «ومضات في درب المجهول»، طرح الشاعر ما عنَّ له من أسئلة، واستقباله الإجابة بقلبه، فوقر الإيمان فيه.

هذه رحلة كل إنسان في هذه الحياة، يمر برحلة القلق حتى يرى طريق النور، فيقول الشاعر:

«وفي ثورةِ شكٍ وفضولْ..

وفي شوقٍ يظمأ للنورْ!

قصدتُ إلى غار شيخ جليلْ

يأوي إليه كالنَّاسكين

وينهل من علمه من يشاءْ

وقد زاده الله من فضله..

زُهدًا وتقوى، وعلمًا غزيزْ

قصدتُ إليه أبغي الدواء..

لعقلٍ أضناه ليلٌ طويلْ!

يهفو لبسمةِ صُبحٍ جميلْ»

واعتقد أنّ الشاعر يقصد بهذه الرحلة الإيمانية تثبيت الإيمان عند الإنسان وإعلان نصره على الشيطان.

الشاعر يمزج في شعره بين العقيدة والحُب والصِّدق.. إنه يُريد أن يرى عالمًا نقيًا لا غموض فيه ولا تضليل خاصة في تلك الفترة التي انتشر فيها التّبشير، والدَّجالين أصحاب العقائد الضالة:

«فلتعذريني يا «زُبيدة»

إنْ كان شِعري قد تجاوز حدَّه

ما حيلتي، والقلب يصرخ هاتفًا

العِشقُ ديني، مذهبي!

والصدقُ غايةُ مطلبي..

والزيف بُهتانٌ ورِدّة!»

*** الرثاء:**

أما الرثاء، فلا نشعر بأنه رثاء، ولكنه حديث إلى إنسان حيّ يتمثَّله الشاعر أمامه بكل أفعاله معه في يقظته وفي منامه، كما أنه يُشعر المتلقي - بذكر التفاصيل الحياتية - كأن المرثيَّ حيٌّ يعيش معه.

والشاعر يتميّز بأسلوبه الأدبي الزاخر بالصور الفنيّة وبذلك ينقل الشاعر المتلقي إلى عالم يُشعرك باستمرار الحياة، ولذا نرى الشاعر يخاطب المتوفى «بأيها، والنداء» كأنه حيُ يشاركه لحظات اللقاء، فيقول في قصيدته «لمْ أركْ، سوى راضيًا»:

«كيف السكينةُ والرضا..

والداءُ لك خصمٌ لعينْ

بالله قُل لي يا أخي..

يا أيها الخِلُّ الوفي..

يا واحة الإخلاص..

في الزمن الضنينْ!»

واعتماد الشاعر على صياغة قصائد الرثاء بأسلوب يجعله يبتعد عن المباشَرةَ، أو عن الحديث بالأسلوب التقليدي، وهو الحديث عن المتوفى بالفعل الماضي. كما نجد ظاهرة أخرى وهي تكرار الأسماء، والأفعال والجملة..

ويبقى تكرار الأفعال في أيّةِ صيغةٍ جاء، وفي أي زمان كان أقدر على الشحن الوجداني، وإبلاغ مُراد الشاعر. كما نُشير أيضًا إلى استخدام الشاعر الجمل الإنشائية المشحونة بالأسئلة، والشاعر يميل إلى تأكيد المعاني بتكرار الجملة أو اللفظة، أو الفعل، ليُعمِّق مُعايشة المتلقي مع الحدث ويوقظ عنده التوتر النفسي، واليقظة والانتباه.

ونقرأ الأمثلة التالية، فيقول في قصيدة «لن يخبوَ نور الحبيب المصطفى»:

«النور باقٍ تستضيء به الخطى   إنْ ضلَّلتها في الدُّجى الأهواءُ

النور باقٍ رغم أنف الحاقدين ليسقط الطَّاغوت والخنغاءُ
لن يخبوَ نور الحبيب المصطفى إنْ طال ليلٌ وادلهمت الظلماءُ
لن يخبوَ نور الحبيب المصطفى كي يخنس الشيطانُ والسُّفهاءُ
فالنور، نور المجْتبى خير الورى تزهو بمولده السماء والغبراءُ»

فنراه يكرِّر (لنْ يخبوَ) مرتين، (النور) ثلاث مرات..

وفي قصيدة «حنين» نجد كلمة «ذكراكِ» مكررة أربع مرات.

ونرى تكرار أدوات الاستفهام على اختلافها مثل «لِمَ — وكيف وهل، والهمزة «أُتراها».

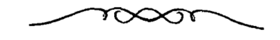
وفي قصيدة «رهين المحبسَيْن» نراه يُكَّرر كلمة «القطيع» ثلاث مرات.

الشاعر حقًا يعيش هموم وطنه وهمومه الشخصية، ولكنه يحمل مشعل الأمل ليُضيء الطريق، ويزرع الأمل في قلب الإنسان.

* تهنئة للشاعر الرقيق أحمد عبد السلام الذي يحمل رسالة الحب والسلام ليتحقق للإنسان الأمن والأمان، وهو شاعر رقيق الإحساس، يجمع بين فنَّيْن، فن الأدب والفن التشكيلي.

إنَّ كل ما يهمه أنْ يؤكّد قيمة الإنسان لإعمار الأرض كما أمرنا الله، وقد أثرى المكتبة العربية بإنتاجه الشِعري والفنّيّ. فهو يمزج بين الفن التشكيلي المعبَّر عنه بالريشة والفن الأدبي المعبَّر عنه بالكلمة، والتي يحرص على أن تكون صورة جمالية تُفيد الإنسان.

إبراهيم سعفان



[في ذكرى المولدِ النبويِ الشَّريف]

ذِكْـــراكَ فجـــرٌ باســـمٌ وَضَّـــاءُ   أنغـامٌ وعِطـرٌ، بلْـسمٌ وشِـفاءُ
نورٌ تلألأ – مـن عَـلٍ – ينسابُ   يهدي العقـولَ، وللقلـوب رُواءُ
النَّـورُ بـاقٍ تستـضيءُ بـه الخُطى   إنْ ضـلَّلَتَها في الـدُّجى الأهـواءُ
النَّورُ بـاقٍ رغـم أنـفِ الحاقـدين   ليـسقُط الطَّـاغوتُ والخُلفـاءُ

***

لنْ يخبـوَ نـورُ الحبيـب المـصطفى   إنْ طـال ليـلٌ وادلهَمـت الظَّلْـماءُ
لنْ يخبـوَ نـورُ الحبيـبِ المـصطفى   كـي يخْـنَسَ الـشَّيطانُ والـسُّفهاءُ
نجمٌ علا، فـوق النجـوم العاليـة   يمحو دعاوى الإفكِ وليصمت الجُهلاءُ
فالنُّور، نورُ المجتبى، خير الَـوَرى   تزهـو بمولـده الـسَّماءُ والغَـبْراءُ
قـد أرسـى بـالأخلاقِ فينـا أُمـةً   يـشهد بهـا الأنـصارُ والأعـداءُ

***

النُّورُ يهدي عِطرَ سِيرته لنا		تصفو بنفحةِ عِطرِهِ الأجواءُ
كُلُّ الفضائل في الحبيب تجمَّعت		هيْهات أنْ يحظى بها العُظَماءُ
صِدقٌ وعَدلٌ، رحمةٌ وعطاءُ		جُودٌ، وفرطُ تواضُعٍ، وحياءُ
صبرٌ جميلٌ، حكمةٌ وبيانُ		حِلْمٌ وعِلْمٌ، فِطنةٌ وذكاءُ
بِرٌ وإحسانٌ وفضلٌ وإيثارُ		رِفقٌ ولينٌ، ذِمَّةٌ ووفاءُ

***

بذْلٌ وتَضحيةٌ، وهِمّةٌ وجهادُ		عَزْمٌ وتصميمٌ، وعِزةٌ وإباءُ
ها نحن نشكو للرسولِ المصطفى		مِنْ ذِلّةٍ، فاسْتأسد العُملاءُ!
أوطانُنَا قد مَّزقتها مطامعٌ		في لوعةٍ تشكو لكَ الأشلاءُ!
إذ حين غاب اللَّيثُ يومًا، أو غفَا		سَادَ العَرينَ الأفعى والحِرباءُ!
مَنْ غَيرُكَ الآنَ، يهدي خطْونَا		كي تُشفى أفئدةٌ، أعيتْها أدْواءُ
ولْيمحوَ بالنّورِ ظُلْمةَ ليْلنَا		فالنّورُ هَدْيٌ، والهُدى دَوَاءُ!!

«إنتهت»

[١]

«رهينُ المْحبَسَيْن»

وَجَلَسْتُ وَحْدي يومَ عيدْ..!

لأُناجيَ، .. الأمسَ في الوطن البعيدْ!

ولأشكوَ الأحزانَ في دُجى غُربتي..

لدفاتري وسجائري ومعطفي ووسادتي..

وكُلِّ أشيائي الصغيرة، بغُرفتي..

ورُحتُ في سأمٍ أُبدِّدُ وِحدتي

وكعادتي، صِرتُ أرشُفَ قهوتي..

ومعاودة القراءةِ في رسائلِ البريدْ

وأُطالع التهاني بذا اليوم السعيْد

* * *

وَغَفَوتُ بعد قراءتي..

والحزنُ ينهشُ مُهجتي!

وسمعتُ صوتًا حانيًا..

وكأنه، قد جاء يؤنِّسُ وِحدتي:

«لِمَ الأحزانُ، والدمع الغزير؟

فالعُمُر يا وَلَدي قصير!

حَطِّم الأغلالَ في القلبِ الأسير

واطلِق سراحَ الروح كي تطير..

فالحزنُ في عينيك طَيفٌ عابرٌ..

يبغي الرحيلْ!

فاهجر زمانَ العُزبة والليلِ الطويلْ

فاللَّيلُ يَرحلُ مُسرعًا..

ويغارُ مِنْ صُبحٍ جميلْ!

***

حَطِّم سجونَ المالِ والأوثانِ والتَّابوتْ!

مزِّق، خيوطَ العنكبوتْ!

فكم من الأرواحِ في سجونِ المالْ..

قد عافت التحليقَ والغِناءَ والخيالْ!

فاستكان النبضُ فيها،

وانتحر الجمالْ..!!

فصار سواءً، أن تعيشَ بغيرِ زادٍ..

أو تموتْ!!

لن ترتوي الأرواحُ بشهوةٍ للمالْ

وسطوةِ الألماسِ والياقوتْ!!

***

قِفْ يا صديقي، ولْتَسَلْ:

ماذا تُرِيْد؟؟

فالمالُ، إنْ ملَّكْتَه أمْركَ.. عنيْد!

سُلطانُه إذا طغى..

فذو بأسٍ شديدْ!

لنْ يرتضي سوى أنْ يكونَ..

سيِّدًا فوق الجميعْ!

وعَلَيْكَ في كُلِّ الأمور، أن تُطيْع!

لنْ يرتضِي سوى أن تظلَّ من العبيدْ!

وأنْ تظلَّ بمُلكه حَمَلاً وديعْ!

تصيحُ، إنْ صاحَ القطيعْ!!

وتصْمت، إنْ صَمَت القَطيعْ!!

تفرُّ، إنْ فرَّ القطيعْ!!

وكُلُ شيءٍ، في المزادِ، وللمبيْع!!!

لا فرق – في أعرافهِ..

إنْ كُنتَ يومًا تُشْتَرى!

أو أنْ تُباعَ، أو تبِيعْ!!

***

لَنْ يرتضي سوى أنْ تُردِّدَ خلفه:

هلْ مِنْ مزيدْ!!

لَنْ ترى في مُلكهِ..

سوى ألفِ سجَّانٍ عتيدْ!

سوى البرودةِ والصقيْع..

والنجوم، وقد توارت خلف جَبَلٍ منْ جليْد!

يعلو، إنْ زاد الرَّصيْد!!

كي يحجُبَ السماءَ وَالضياءَ والصُّبحَ الجديْد!!

(إنتهت)





من وحي الغُربة

أحزان الغُربةِ والأوطان

[٢]
(أحزانُ الغُربةِ والأوطانْ)

وفي ظَلامِ الغُربةْ..

واللَّيلِ الطويلْ..

تَواصلَ الحُلمْ الجميلْ..

وتراءى لي شيخٌ مهيبْ..

هو صاحبُ الصوتِ الحبيبْ!

قد جاء يؤنس وِحدتي..

وحول شيخي، قد بدا جمعٌ غفيرْ..

تراءى لي – كالأسرى – في سجنٍ كبيرْ!

* * *

وَوَاصَلَ الشيخُ الحديثَ:

«قُمْ يا صديقِي، ولْتَسَلْ:

متى الرحيلْ؟

لمَ ارتضيْتَ، أنْ تظلَّ هُنا أسيْر؟!

فاختيارُ الأسرِ للأحرارِ، عارْ..!

انفُض غُبار الغُربة..

كي تُعانِقَ النَّهارْ!

انظر بقلبك، يا صديقي..

كي ترى، أوطانَنَا.. في حُزنها الكبيرْ!

ولْترى أنَّ الهمومَ، وإنْ بَدَتْ..

في غُربتك، ليلاً طويلْ..

هي في دُجى أوطاننا..

وفي سماءِ أُمتك، حُزنٌ صغيرْ!!

انظر إليها كي ترى سوءَ المصيرْ!!

***

انظُر بعينك في سماء أُمَّتكْ..

كي ترقُبَ الطيرَ الشريدْ!

ترى الأحزانَ، في عينيه..

ليلاً حالكًا، يأبى الرَّحيلْ!

جَاثمًا فوق المآذنِ، والكنائسِ..

والمصانِع والحقولْ..

مثلَما الضيفِ الثَّقيلْ!!

والقهرُ فوق ربوعنا..

يخنق ضياءَ الفجر، في اللَّيلِ الطويلْ!

ينشر بذورَ الخوفِ، والصَّمتِ الذليلْ!!»

* * *

وعاود الشيخ الحديث في همسٍ حزينْ..

ناظرًا إلى الجمع الغفير ..

والكُل يُصغي – لشيخنا – في لهفةٍ وحنينْ!

وفي الوجوهِ نظرةٌ تُخفي الأنينْ:

«فلْتَسْأَلوا بغدادَ عاصمة الرَّشيْد..

قلعة الأحرار والثوَّار والماضي التَّليد..

ولْتسألوا شُطآن دجلة والفُراتْ..

كم من شهيدٍ ثار في وجهِ الطُغاة.؟

في ظلام اللَّيل، قدِ سالت دماه؟؟

اسألوا الإنسان في كُلِّ البِقاعْ..

هل ساد يومًا – في الوَرَى.

مَنْ كان عَوْنًا للبُغاة؟؟

واعتاد أنْ يُحني الجباه؟؟!

اسألوا التاريخ عن مجدٍ توارى ثم ضاعْ!!

هل يعلو نجمُ أمةٍ، أو تستعيد مجدها..

إنْ فرَّطَت في حقِّها..

أو أدمنت ذُلَّ الركوعِ والخنوعِ لغاصبٍ..

أوِ مُعتدٍ أوْ للغُزاة؟!!

اسألوا الأقصى الأسيرْ..

لازال يصرخ، يستجيرْ!!

يستصرخ الإسلامَ فينا، والضَّميرْ!

والكُلّ لاهٍ، ولا نصيرْ!!

اسألوا الإنسانَ والزمَانَ والمكانْ..

إلى متى، نظلُّ نقتاتُ الهوَانْ؟!!

إلى متى يا أمّةَ الإسلام..

نرتضي الأوهامَ؟!

نستجلي السَّلامْ؟!

* * *

اسألوا الكُهَّانَ في كُلّ الدروبْ..

لمَ الإسلامُ هان في القلوبْ؟

اسألوا الكُهّان في كُلّ الدّيارْ..

لمَ الشعاراتُ التي تخفي صَمْتَ الانكسارْ؟!
اسألوا الكُهّانَ عن ثورةِ البُركانْ..
في البصرة، في الجولانْ!!
في الأقصى، في لبنانْ!!
علَّنا نفيقُ، أو نثوبْ..
مِنْ وخزةِ الضميرِ..
أو صَحْوةِ الشّعوبْ!!»
وَصَحْوتُ من حُلْمي العجيبْ!
وصوت شيخنا المهيب..
لازال في سمعيِ، صداه..
كاللّحنِ، كالأنغامِ، كالنَّشيد
يُعيدُ للنبض الحياة ..
ويطردَ اللَّيلَ العنيدْ!!
ودَعَوْتُ ربي – ضارعًا – أنْ يَسْتجيبْ..

أنْ ينصرَ الإسلامَ، فوق ربوعنا..

كي ترحَلَ الأحزانُ مِنْ أوطاننا..

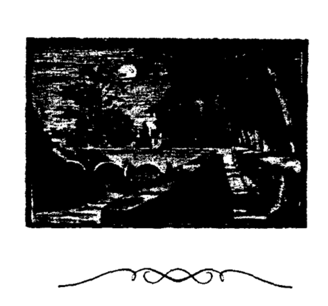
وتعودُ بَسْمةُ أُمَّتي..

شمْسًا، تُبدِّدُ ظُلْمتي!

وتُعيدُ مَجْدًا ضائعًا..

ويعودُ حقُنا السَّليبْ!

(إنتهت)





حنين

«حنيــــنْ..»

ذِكراكِ في القلبِ، نارٌ ونورْ!

ذِكراكِ بُركان عِشقٍ يثورْ!

ينسجُ بالنُّور ثوبَ الحنينْ..

يُشعل نيرانَ شوقٍ دفينْ!

ذِكراكِ فرحةُ عُمر حزينْ

ذِكراكِ للقلبِ فيها العَزَاءْ..

إذا مات – بَعْدَكِ – فيه الشعورْ!!

أو عاف في الروضِ، شدْوَ الطيورْ!

***

ذِكراكِ في الكون، نجمٌ يدورْ..

يجمع أشلاءَ حُلَمٍ طهورْ!

حُلمٌ طواه زمانٌ ضنينْ..

والآن، عادت إليه الحياه..

يسألُني، تُرى.. تذكريه؟!

يشكو إليكِ غدْرَ السِّنينْ..

عَلَّك يا فِتنتي تَرْجعينْ!

عَلَّ فؤادَكِ، يومًا.. يلينْ!!

(إنتهت)





«عذرًا زُبيدة»!



* **حين يمتنع البوح بأسمى المشاعر الإنسانية!**

«يارب، إنْ كان للحُبِ حدٌ، فهو من صُنع البشر، وليس من صُنعك، ومهما يظهر حُبي إثمًا، في نظرِ الناس، فامنحني الإيمان، بأنه عندك – يا رب – طاهرٌ ونقي» مِنْ رواية «السيمفونية الريفية» للأديب الفرنسي «أندريه جيد[1]».

عُذرًا.. «زُبَيْدة»!

مِنْ بحوُر الشِعرِ، لنْ أُهديكِ صيدا..!

يأبى قلمي أنْ يَخُطَّ اليومَ شيئًا..!

فالصِّدقُ في زمنٍ كذوبٍ صار قيدا..!!

واليوم أضحى الصِّدقُ أغلالاً تُكبِّلُ خُطوتي..

قد صار إعصارًا، ببحر قصيدتي..!!

---

(١) جاءت هذه العبارة على لسان «القسيس العاشق» في الرواية.

لنْ أشكو، فالشكوى تُضاعف حَيْرتي!

هل أشكو عينيكِ التي . .

فاضَ الحنين ببحرها؟!

أم أشكو من قلبي الذي

كم عانق الأحلامَ في شُطآنها؟

هل أشكو، من عينيكِ، أم قلبي الذي..

كم كابدَ الأشواقَ

في صمتٍ يُغالبُ فرحتي؟!

والآنَ فاضت مُهجتي!!

والشِعر يأبى أنْ يُحلِّق في سماءِ حبيبتي!!

كم حار عقلي واسْتَبدَّت حَيْرتي!

لِمَ يأبى شِعري أنْ يكونَ مطيَّتي؟!

***

لا تعجبي، يا فِتنتي..!

إنْ غارت الأَشعارُ مِنكِ..

مثلما غارت بحورُ قصيدتي!!

لا تغضبي.. إذ تغارُ قصيدتي..

من سحرِ عينيكِ التي فاض الحنين، ببحرها..

كي يروي بالمُنى، دُنْيتي!!

***

فلْتصفحي عن جُرأتي..

ولتغفري يا فتنتي..

إنْ رأيتِ الشوقَ .. يومًا

في عيوني، جريمتي!!

ما حِيلتي، إنْ بدا لكِ

نبضُ الفؤادِ خطيئتي!!؟

كيف لعينيكِ التي، قد كانتا..

فجرًا يُعانق فَرحتي..

قد صارتا، ليلاً منَ الأحزانِ

يحكي شَقْوَتي؟!

فالآن، فاضت مُهجتي!!

مثلما قد فاض بحرُ قصيدتي!!

***

مجدافُ زورقي في بحور الشِعر

قد أضحى عصيًا..!

ملاَّحُ زورقي تائهٌ

لازال يبحث عن هوَّية!

فلتقرأي أبياتَ شِعري

إنْ أردتِ.. بمُقْلتيَّ!!

تلكَ أشعاري إليكِ

فاقبلي منِّي الهَدِيَّةْ..

ولتنزعي الأحزانَ منها

إنْ بدا حُزنٌ عليَّ!

أو فارْقبي الأحزانَ صمتًا..

يحجُب الدمَّعَ الأبيَّا!!

ولْتقرأي في الحزنِ سطْرًا..

يحكي أسرارَ القضَّية!

ولترتوي من نهر حُزني

فالنهرُ قد فاض بشجوني..

ولتنهلي ما شئتِ منه

فالحُزنُ باقٍ في عيوني!

***

عُذْرًا.. «زُبَيْدة»..

إنْ لم تري للحُزن حدًّا...!!

فالحُزنُ كمْ يبني جسورًا من مودَّة!

والحزنُ، كم بين القلوبِ، أزال سدًّا!!

سُلطانه قلبٌ جسَورٌ!

لنْ يخشى من ظلم العقولِ المسْتبدَّة!!

عُذْرًا.. «زُبَيْدة»!

فاليومَ أضحى الصِّدقُ قَيْدا..!

يأبى قلمي أنْ يخطَّ اليومَ شيئًا..!

فلترتدي نظَّارتي، ولتستَعيري مسامعيِ!

ولْتنظري، ولْتسمعي..

فاليوم عيدكِ، يا «زُبَيْدة»..

والكونُ يعزفُ «أوبرا عايدة»!!

فاليوم عيدٌ للربيعْ..

والروضُ يزهو بأحلى وردة!

* * *

عُذْرًا.. «زُبَيْدة»!

فالعقل، يهمس قائلاً:

مهلاً يا شاعر..

دع العواطفَ والمشَاعرْ!

إحساس قلبك كاد أنْ يكسر قيده!

شيطانُ شِعرك يأبى أنْ يرَدَّه!!

إحذرْ يا شاعر..

دع العواطفَ والمشاعرْ..

فالزَّيفُ فوق أرضنا، شبحٌ يُعربد بيننا!!

كيف لقلْبك أنْ يصدَّه؟!

والقهرُ يخنقُ في الزهور عبيَرها..!!

والروضُ أضناه الحنين لعِطرها..

كيف له أنْ يسْتردَّه؟؟

إحذر يا شاعرْ..

دع العواطفَ، والمشاعْر!

عهدُ البراءةِ، قد مضى..

والطيرُ، ما عاد يُحلِّق في الفَضَا..!

إنْ طار، يومًا، أو شدا..

تغتاله أيدي الردى!!

إحذر يا شاعرْ..

دع العواطفَ والمشاعرْ..

فالروح في الأكفانِ، تُحييها المشاعرْ!!

رفقًا بموتى القلبِ، من نبْض المشاعرْ!

ما أكثر الموتى، إذا احتجبت قلوبٌ في السرائرْ!

ما أكثر الموتى، إذا اخْتَنَقت قلوبٌ أو ضَمائرْ!

دع الموتى، فقد عَشِقوا المقابرْ!!

فرَّوا إليها من زمانٍ جائرْ!

* * *

عُذرًا، «زُبَيْدة»..

فالآنَ، فاضَت مُهجتي..

مثلما قد فاض بحرُ قصيدتي!!
فالقلبُ يُبحرُ، رغم أنَّ الصِّدقَ قيْده!!
والبحرُ يأبى إلاَّ أنْ يُهديكِ صَيْده!!
والآنَ، هلْ تبْسَم ليَّ الأقدارُ..
مثلما تبْسَم، «زُبيدة»؟؟
أو هو القدر العَنيدُ يكيدُ كيْده؟!!
فلْتعذري قَلْبًا أحَبَّكِ يا «زُبْيدة»..
قد عافَ أقنعةَ العقولِ المسْتبدَّة!!
ولْترحمي أحزانَ نجمٍ في كهوفِ الزَّيف يخبو..
علَّه، يهدي الضِياءَ.. لمنْ يمدُّ إليه يدَّه!!!
فالقلبُ كالطِّفل الغريبْ..
ضلَّتِ خُطاه في الدروبْ
لازال يبحث عن حبيبْ..
والشوقُ للأحبابِ، هدَّه!!

***

فلْتعذريني، يا «زُبَيدة»..

إنْ كان شِعري، قد تجاوز حدَّه!

ما حيلتي، والقلبُ يصرخُ هاتفًا:

العِشقُ دينْي، مذْهبي!!

والصِّدقُ غايةُ مَطْلبي..

والزَّيفُ بُهتَانٌ ورِدَّة!!

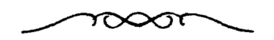
فلتعذري قلْبًا أحبَّكِ، يا «زُبيْدة»..

إنْ حطَّم الطيرُ الأسيرُ – اليومَ – قَيْدهَ!!

كي يشدو في بُستانِ شِعري لأحلى وردة!!!

عُذرًا.. «زُبَيْدة»..!!!

(إنتهت)





(إلى زُبيدة)

عيناكِ محرابٌ لقلبٍ عابدِ

عَيْنَاكِ، مِحْرابٌ لقَلْبٍ عابدٍ!!

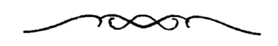
قد بات عِشقُكِ يا «زُبَيْدة» سَيِّدي!
عُنوانُ جنَّتي، فوق أرضي، ومقْصدي!
إنْ ضاع منّي الدربُ – يومًا – في مجاهلِ غُربتي..
أو تاه قلبي، واستبدَّت حَيْرتي..
فالْتَنْثُري الأحلامَ، نُورًا في حنايا مُهجتي!
كي يبقىَ عِشقُكِ، يا حبيبتي مُرشدي!
يهديني – إنْ ضَلَّ الفؤادُ، لجنَّتي!!
فالعقلُ ما عاد يقاوم «سَيِّدي»
والقلبُ يخفقُ هاتفًا، كالْمُنْشِدِ:
«عَيْنَاكِ محرابٌ لقلبٍ عابدِ!
عيناكِ أحلى قصيدةٍ خطَّت يدي!
عنوانُ ديوانٍ لأحلى قصائدي!

حُلمٌ، كنورِ الفجرِ، يُعلنُ مَوْلِدي..!
حُلمٌ، يُنادي الأمسَ، يبْسمُ للغَدِ!

***

إنْ غيَّبت أحزانُ عُمري، ضحكتي..
فالحُلمُ، في عَيْنيكِ، يرسمُ بَسْمتي!
فيه العَزاءُ، وسَلْوتي..
في نومي أو في يقظتي!
حُلمٌ يُداعبُ بالأماني مَرْقدي!
حُلمٌ يُبدِّدُ غُربتي..
كالرَّوضِ، إنْ لاح لطيرٍ شاردِ!!
فتعودُ أحلامُ الصِّبا، لكُهولَتي!
ويعودُ يبْسم لي الربيعُ، بثوبِه المتجدِّدِ!
ما أحلى أنْ تحيا في حُلمٍ خالدِ!!

«إنتهت»





إلى.. «زُبيدة..»
لا تُغلقي الأبواب

«لا تُغلِقي الأبوابْ ..»

معشوقتي، يا طِفْلَتي السَّمراءْ..

كم ثار قلبي، هاتفًا: لا تُغلقي الأبوابْ!

كم حار عقلي سائلاً، في دهشةٍ وعتابْ:

لِمَ تصمتين حبيبتي..

والعِشقُ يفتحُ كُلَّ بابْ؟!

قد آن لكِ أنْ تَعْلَمي..

سُلطانُ عِشْقِكِ في دَمي!!

فسِيانَ عندي، إنْ دنوتِ لعالمي..

كي ترتوي، من نهرِ حُبي، وتنعمي..

أو نأيتِ، وشئتِ ألاَّ تُذعني!!

***

فالآنَ يرحلُ طائرٌ..

أضناه عِشقُكِ، والعذابْ!

ما عاد ينتظر الجوابْ..

الآنَ يرحلُ طائرٌ..

قد عافَ أقنعةَ الذئابْ!!

ما عاد يركضُ فوق أرضٍ من تُرابْ!

الآن يشدو صادحًا فوق السَّحابْ:

«مُنذُ افترقنا حبيبتي..

أدمنتُ عِشقكِ في السَّماءْ!»

والقلبُ يشدو، هامسًا..

كُلما عانقتُ طيْفكِ في المساءْ:

«الروح ترتوي، ها هُنا..

والعِشقُ يمنحها البقاء!!

فالعِشُق باقٍ، ها هُنا..

لا يخبو إن يمضِ العُمُرْ..

لا يطوي صفحته الفَنَاء!!»

***

فلْتَصْعدي، كي تَغْتلي مثلي السَّحابْ!

ولْتنظري – يا فِتنتي – ذاكَ البَهاءْ!!

ينشره طيفُ حبيبتي السَّمراءْ..

ولْتسمعي لحنًا، تُردِّده السَّماءْ!

فالأرضُ، كم ضَنَّت علينا بالعَطاءْ..

والزَّيف يسحقُ فوق أرضي زهرةً بيضاءْ..

كم عانقت في الروضِ، قلبًا حانيًا..

كم كان يهفو للنقاءْ!

والطَّيرُ قد عاف الخمائلَ فوق أرضٍ..

غاب ضوءُ الصُّبح فيها..

واختفى خلف الضَّبابْ!!

***

مَعْزُوفَتِي، يا طِفْلَتي السَّمراءْ..

الآنَ يرحلُ طائرٌ..

منْ لوعةِ الأشواقِ، قد ألِفَ العَذابْ!!

كم عصى في العِشق، قلْبًا راهبًا..

والآنَ في عَيْنيكِ، تابْ!!

فلْتفتحي – إنْ شئتِ – قلبًا عاصيًا..

أو، فاغلقي – يا فِتنتي – الأبوابْ!

ففي السَّماءِ، حبيبتي، يا طِفلتي السَّمراءْ..

ترنيمةُ العُشَّاقِ، لحنٌ خالدٌ..

ينسابُ عِطرًا، في الفضاءْ!

يَسْري كنورِ الأنبياءْ..

يمحو ظُلمة، ليْلنا ...

يطردَ الأشباحَ والذئابْ!!

* * *

والآنَ، لكِ أنْ تَعْلَمي..

سُلطانُ عِشقكِ في دمي!!

فسِيانَ عِندي، إنْ دنوتِ لعالمي..

كي ترتوي من نهر حُبي، فتنعمي..

أو نأيتِ، وشئتِ ألاَّ تُذْعِني!

فلْتَصْمتي – إن شئتِ – أو تتكلمّي!

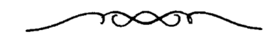
ولْتَفْتحي – إنْ شئتِ – قلبًا عاصيًا

أو فاغْلِقي، يا فِتنتي، الأبوابْ..

فالعِشقُ يفتحُ في سمائي..

ألفَ نافذةٍ، وبابْ!!

(إنتهت)



«١»

(معزوفةُ الخلود ..)

وفي ليلــــةٍ مــــن ليــــالي الربيــــعْ
أطــــلَّ مــــن اللَّيــــلِ بــــدرٌ بــــديعْ
يُــــداعبُ أحــــلامَ العاشــــقينْ
وَيــــوقظُ في الــــروضِ طــــيرًا وديــــعْ
يُقبِّــــلُ فــــوق رُبــــاه الزهــــورْ
فترشُــــفُ مــــنْ نــــورهِ كالرَّضــــيعْ!

* * * *

فأسرعــــتُ للــــروضِ في لهفــــةٍ..

بقلـــب يُغنِّـــي، وخطـــوٍ سريـــعْ
لأُمْتِـــعَ نفــسي بـــسِحرِ الجـــمالْ
وأرتــاح مـــن شـــكوى قلَـــبٍ وجيْـــعْ
فيـــا لهـــا مِـــنْ فُرصـــةٍ كالـــسَّرابْ..
إذا أفْلَتَـــتْ مـــنْ يـــدي كـــي تـــضيعْ!

***

هُنَـــا لوحـــةٌ تـــستثيرُ الخَيَـــالْ..
ومَعْزوفـــةٌ يـــشدو فيهـــا الجميـــعْ!
وفي ســـــحرها سِرٌّ ذاك الوجـــــود!
وفيها الغموضُ، وفيها الخلـودُ لفـنٍ رفيـعْ!!

«إنتهت»



بسمةُ الليلِ الحزين

«٢»

(بَسْمَةُ اللَّيلِ الحزينْ)

ومثْلَمَا ساءَلتُ نفسي في الخَفَاءْ..

مضيْتُ أسألُ في الدُجى بدرَ السماءْ..

لِمَ تسكنُ الأحزانُ فيك والشجون؟

لِمَ تبسمُ الأشجانُ فيك في حياءْ؟

وكيف الحزنُ يروي الظامئينْ؟

وزادُ العاشقين الأنقياءْ؟

وكيف يُعيدُ ذا الحسن الحزينْ..

النبضَ في الأرواح للأحياءْ؟؟

وكيف تبدو حالمًا كالعاشقين..

وقد عَلِمْتَ نهايةَ الدربِ، البُكاءْ؟؟
فكم رأيتَ الموتَ يغفو في دهاءْ..
ويجيء يدْهمنا، ليُطفئَ الأضواءْ!!

***

باللهَّ، قُلْ لي أيها البدرُ المنيرْ..
هل تُدركُ الأطيَارُ – مثلك – ما المصيرْ؟
لوْ أنَّها عَلِمَتْ نهايةَ شدْوها..
هل تشدو يومًا في سمائك أو تطيرْ؟؟
هل تُدركُ الأزهارُ مُنتهى أمْرها؟
وأنَّ الزَّهرَ ذو عُمرٍ قصيرْ؟؟
أتُراها تزهو في الربيع..
وتمنح الروضَ العبيرْ؟
لوْ يدري هذا الروضُ مِثْلك – ما المصيرْ..
أتُراه يرفُلُ – باسمًا – في ثوبه النضيرْ؟

هلْ دامت الأفراحُ يومًا..

للحقيرِ أو الأميرْ؟؟

هلْ دامت الأحلامُ يومًا..

فِي سماءِ العاشقينْ؟؟

أترتوي الأحلامُ، من عِشقٍ بصيرْ؟؟

فكمْ منْ فراشَات هَلَكْنَ..

وقد سَعَيْنَ لضوءِ مصباحٍ مُنيرْ!!؟

وكم تشتهي الأحلامُ في تحليقها..

عِشقًا ضريرْ!!

***

باللهِ، قُلْ لي، يا صديقي..

أمَا سئمتَ الانتظارْ؟!

قُلْ لي، بربِّك..

أين أنتَ من الحقيقةِ والسَّرابْ؟؟

هل كُنتَ حقًا هاديًا..

ورسولَ عِشقٍ، أو منَارْ؟!

أم أنَّ حُسْنَكِ، فِتنةٌ..

تخفي الحقيقةَ.. كالضَّبابْ؟!

باللهِ، يا بدرُ السَّماء، أين نحنُ؟

وهل بعُدنا عن المسارْ؟؟

إنْ كُنتَ لا تدري الحقيقةَ..

فلْتَسَلْ .. رُبما تجد الجوابْ!

فلْتَسَلْ – فِي اللَّيلِ – ساقيةً تئنُّ وتشتكي..

تشكو في ألمٍ، وفِي سأمٍ تدورْ!!

في صوتها حُزنٌ، ويأسٌ، وانكسارْ!

لا تدري – في أحزانها..

إنْ جاء ليلٌ أو نهارْ!!

تبكي وتذرفُ دمعها، وكأنها..

بالدمع تروي – في الدُجى – أرضًا بوَارْ!!

تَسْتبدلُ الحزنَ العنيدَ – كَلَيْلِها – بالإنتحارْ!!

أو فَلْتَسَلْ، في اللَّيْل بحرًا هادرًا..

فالبحر، كم يُخفي من الأسرار!

أوْ، فلْتَسَلْ، طيرًا جميلاً..

يُدعى «مالك الحزينْ»

يُخفي بيْن ضلوعِه..

بالصَّمتِ حُزنًا. لا يبِيْنْ!

ولْتَسَلْ زهرَ البَنفْسِج، كيف يزهو، باسمًا..

رغم أحزانِ السِّنينْ!!

أو، فلْتَسَلْ صَمْتَ القبورْ!!

عَلَّه، يُفْضي إليك، بحكمةِ الأقدارْ!؟

فالقبرُ، يحضُنُ ساكنيهِ بفرحةٍ..

والصَّمتُ، بينهما .. حوارْ!!

والموتى من سُكَّانه..

في حُضنِه، أحرارْ!!!

«إنتهت»





لِمَ تصْمتين؟!

«٣»

«لمَ تَصْمتين؟!»

وأبـــصرتُ بالـــشَّطِ صـــخرًا عنيـــدْ!
كـــصوتٍ أتـــى، مِـــنْ زمـــانٍ بعيـــدْ!
يُعـــانقُ، كالـــشَّمسِ نـــبضَ الحيـــاه..
ويحمـــــلُ كالغيْـــــبِ، سِرَّ الوجـــودْ!
ويـــــشدو بأغنيـــــةٍ للـــــسَّماءْ..
فيعـــزفُ لـــه الكَـــونُ لحـــنَ الخلـــودْ!

* * *

فيـــا صـــخرُ، قُـــل لي بـــربِ الـــسَّماءْ..
لمـــاذا، وكيـــف انتزعـــتَ البقـــاءْ؟!!

فغـــيْرك، كـــم عانقتـــه الحيـــاه..
وفي غفلـــةٍ، قـــد طـــواه الفَنـــاءْ!!
فهـــل يـــؤْثرُ الـــدهرُ عِـــشقَ الجـــمادْ..
ويزهـــدُ في صُـــحبةِ الأحيـــاءْ؟!

* * *

فيـــا صـــخرةَ الـــشَّطِ هـــل تـــسمعينْ..
شَـــدوَ البلابـــلِ والعاشـــقينْ؟!
وهـــل تُنـــصتين لهمْـــسِ الحَيـــارى..
وأنَّـــات أفئـــدة البائـــسين؟!
وهـــلْ تبُـــصرين زهـــوَ الـــشباب؟
وهِيفـــاءَ تخطـــرُ، كالياســـمينْ!؟
وضـــحكة طِفـــلٍ، بوجـــهٍ نَـــضيرٍ..
فيُـــشرقُ بـــالنورِ منـــه، الجبـــينْ؟
وهـــا هـــو شـــيخٌ يحُـــاكي الـــشبابَ!!

فـــما يُجـــدي ذاك، لـــشيخٍ طغـــينْ!!

***

فكُـــلٌّ، ســـيرحلُ غـــداً كالـــسَّرابْ!

وتبقـــين، وَخـــدكِ هُنـــا تـــرقُبينْ!

أمـــا قـــد ســـئمتِ مـــن الـــسَّائرينْ؟

وأمـــواج بحـــرٍ، كَطـــيْرٍ حـــزينْ!

يـــأتي إلَيـــكِ بـــشوقٍ دفـــينْ...

ويمـــضي سريعًـــا، مـــع الـــراحلينْ!!

***

أمـــا قـــد ســـئمتِ إنتظـــارًا طـــويلاً..

لغَيْـــبٍ تـــوارى عـــن العـــالمينْ؟

وهـــلْ تجهـــلي الغَيْـــبَ أمْ تعْلميـــه؟

وقـــدْ عِـــشْتِ دهـــرًا، كالنَّاســـكيْنْ!

***

أمـــا قـــد ســئمتِ دهْـــرًا ثقـــيلاً..

وإنْ جـــاد بـــالعُمرِ، فهـــو ضـــنينْ!

فـــما جـــدوى تكـــرارِ نفـــسِ الروايـــة؟

وأنـــت هُنـــا، وَحْـــدَكِ.. تـــشهدينْ؟!

أما قد سَئمتِ حُزنَ الوَداعِ، وذاك الأنـينْ؟!!

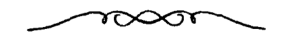
أجيْبيـــي، بربِّـــكِ، لمَ تـــصْمتينْ؟!

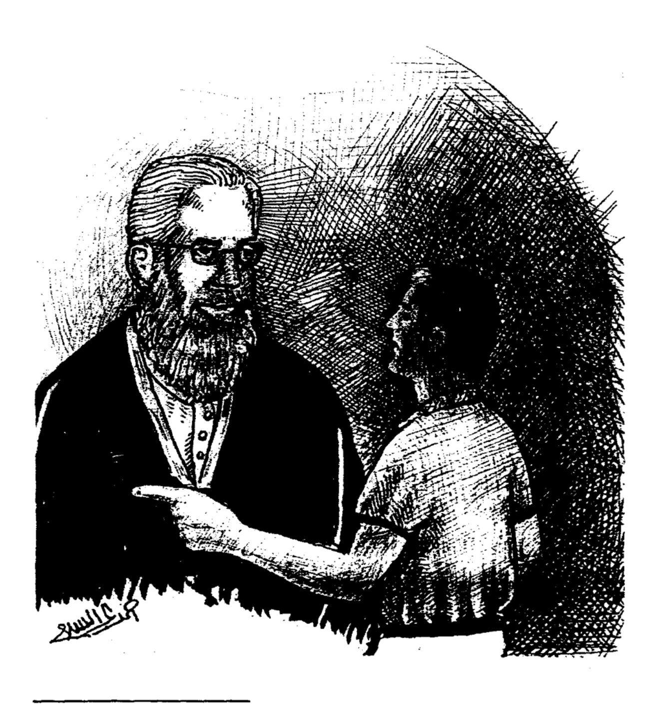
أنقمَـــةٌ تُـــرى، أمْ نعمـــةٌ لنـــا..

أنـــشقى بـــالخلودِ، أمْ نـــنْعمُ بالـــسِّنينْ..

إذا دامـــت الأعْـــمارُ.. قُـــرونْ؟؟!!

أجيْبيـــي بربِّـــك، لمَ تَـــصْمتينْ؟؟!





وأشرقت شمسُ النهار

«٤»

(وأَشْرقَتْ شَمْسُ النَّهار!)

وحارَ السؤالُ، وعزَّ الجوابْ..

فلا البدرُ بالنورِ يمحو الضبابْ!

ولا الزهرُ في روضه، قد أجابْ!

ولا الطيرُ، يعرفُ غيرَ الغِناءْ!

ولا صخرةُ الشطِّ، باحت إليَّ..

بلُغزِ الحياةِ وسِرِّ البَقاءْ!

وحينَ أعدتُ عليها السؤالْ..

في نبرةِ حُزنٍ، ورجاءْ..

قالت، في همسٍ، وعِتابْ:

عُذْرًا، لَنْ يُثنيني رجاءْ..

عن صمتي الشامخ، في إباءْ!

لنْ أُفشي سِرًّاً يا صديقي..

يكْمُنُ فيه معنى وجودي..

يسكنُ فيه مغزى خُلودي!

يملؤني عِطرًا، وضياءْ!

نبضٌ في جسدي.. ودماءْ!!

كالرُّوح الساكنة في الأحياءْ!

* * *

وفي ثورةِ شكٍ، وفضولْ..

وفي شوقٍ، يظمأُ للنور!

قَصَدْتُ إلى غار شيخٍ جليلْ

يأوي إليه، كالنَّاسكين..

وينهلُ من عِلمه من يشاءْ..

وقد زاده اللهُ من فضله..

زُهدًا.. وتقوى، وعلْمًا غزيْر

قَصَدتُ إليه أبغي الدَّواءْ..

لعقلٍ أضناه ليلٌ طويلْ!

يهفو لبسمةِ صُبحٍ جميلْ!

* * *

وفي وجهٍ يُشرقُ بالنّورْ..

في ظُلمة غارٍ مهجورْ..

صاغت بسمته لحنًا..

يحملُ أنْغامًا، وعطورْ!!

فصار الشيخُ ببسْمتهِ..

فجْرًا، وربيعًا، وزهورْ!!

* * *

أَقْبلْتُ عليه وقبَّلته..

وسألته أنْ يُفسحَ صَدْره..

كي يُصغي لأسْئلةٍ حيْرى..

لازالت في العقل، تدورْ!

وبصوتٍ هادئ ووقورْ..

والبَسْمةُ، تعلو شِفتيه..

وتُضيءُ نظرة عيْنيه..

وبرفقٍ بي بدَّد صمته..

بحنانٍ غامر، ليقولْ:

«هَوِّن على نفسك يا ولدي..

قُل ما عِندك، إني مُصغٍ ...»

فقُلتُ بهمسٍ، تخنقه..

عَبَراتٌ سالت من عيني:

باللهِ أجبْني يا شيخي..

لِمَ تُوْلدُ، والموتُ قضاءٌ؟!

والفرحةُ والحُزنُ سواءْ!!

فالمَوْلدُ، والموْتُ.. بُكاءْ!!!

لِمَ نزرعُ، كي نجني، فناءْ؟؟

ما حكمة أنْ نُؤتى الحكمة!!؟

والموْتُ يُعرْبدُ في الأحْياءْ؟

نختزنُ تجاربَ ومعارفْ...

نغترفُ عُلومًا، وفنونْ..

تسمو الروح، وتزهو عقول!!

فيجيء الموتُ، يُبدِّدها!!

ويُعرقلُ في الكونِ خُطانا..

وليحصدَ ثمرةَ مَسْعَانا!!

كي تذهبَ في طي المجهولْ!!؟

***

قُلْ لي، باللهِ يا مَوْلانَا..

ما حكمة أنْ تحيا قلوبْ..

في قِصةِ عِشْقٍ مَشْبوبْ..

ويجيءُ الموتُ، يُفرِّقها..

ويُبدِّدُ فرحةَ محبوبْ؟؟!

ما سِرُّ الروح بعالِمَنا..؟

كيف نراها فِي دُنيانا؟؟

ما مَوْطنها، في داخلنا؟؟

أتُراها بعضَ جوارحنا؟!

أم نبضًا يسري في دمانا؟!

* * *

كيف الأرواحُ، تُحرِّكُ فينا الوجدانَ؟

كيف تغدو فينا، وَحْيًا أو إلهاما؟

أو حُلمًا يُشرقُ، في سمانا؟

يحملُنَا، عَبْرَ الأزْمانَ!؟

ما سِرُّ الروح، يا مَوْلانَا؟؟!

إنْ. يومًا تخبُ مشاعرنا..

تُشعلها في القلب نيرانا!

تجتاحُ كُلَّ خلايانا

فَنَذوبُ عِشقًا، وحنَانًا!!

وتُوقظُ فيْنا، الفنَّانَ!!

كي يُبدعَ شِعرًا، أو رسمًا أو ألحْانَا!!

* * *

ما سِرُّ الروح، يا مَوْلانَا..

إنْ جاء الموتُ لينْزعها..

وصِرنا رُفاتًا، وبقايا..!؟

ما مسْرى الروح إذا صَعَدتْ..

هل تُشبه، نجمًا في سمانا؟!

أم تغدو في الكونِ شظايا؟!

* * *

قُلْ لي، باللهِ يا مَوْلاَنَا

ما قصة نجمٍ، قد غابْ!؟

أو عالَمٍ يمضي كسَرابْ!؟

هل تُكتبُ خاتمةُ القصة..

إذ تنتهي بثوابٍ وعِقابْ؟!

كي تُغْلَقَ كُلُّ الأبوابْ؟!

أم يبقى عالَمُ مجهولْ..

ينتظرُ خَلْفَ الأبْوابْ؟!

يأتي، ويمْضي، ثم يزولْ؟!

ورسولٌ يعقبه رسولْ!!

ما حكمةُ ذلك أخْبرني..!

قُلْ لي باللهِ يا مَوْلاَنَا..

* * *

أخْبرني، بربِّك يا شَيْخي..

هل تعلمُ أسرارَ المجهولْ؟؟

عُذْرًا عن جُرأةِ أسئلةٍ..

كم دارت - يومًا - في عقلي..

واليومَ، عادت، لتدورْ!!

أمْ أنَّ ذلك محظورْ!!؟؟

***

وما أنْ نَفدَت كلماتي..

ومضيتُ أُحدِّقُ في شيخي..

حتى دَنا مِنِّي بمجْلسِه..

وراح يرْبتُ على كَتِفي..

وقد أدرك حجمَ مُعَانَاتي!

فشَعُرتُ أنِّي بحضْرتِهِ..

كطفلٍ فِي الظُلمةِ تاه!!

وعاد وعادت ضحكته..

بالفرحةِ، إذ يلقى أباه!!

أو أنّي غريقٌ في اليمِّ..

قد خارت في البحر قواه!

وأنَّ الشيخ ببسمتهِ..

هو طوقُ نجاةٍ وحياه!!

* * *

وانْسَابت من شيخي الكلمات..

كشُعاعٍ ينفُذُ في الأعماقْ!

في ظُلمَةِ بئرٍ مهجوره..

في جَوْفَها قد جفَّ الماءْ!!

يخترق حواجزَ وسدودْ..

من صُنع عناكب وذُبابْ!!

والبئرُ تظمأُ للنَورْ..

تشتاقُ لبَدْرٍ قد غابْ!!

* * *

وبصوتٍ واثقٍ وعميقٍ..

إنسابَ شُعاعُ الكلماتْ

كي يمحوَ منْ عيني العَبَراتْ!

ولينزعَ من صدري الضِيقْ!

قال، وقد أمْسَكَ لحْيته:

اهدأ يا وَلَدي، كي تعلمَ كُنْه الأشياءْ!

اهدأ كي تبُصرَ، في نفسكْ..

عاقبةَ الفِتنةِ، والإغراءْ!

اهدأ كي تعرفَ يا وَلَدي، أنَّ العقلَ مطيَّتُكَ..

ووسيلةُ خيرٍ، وبناءْ..

وسيبقى عقْلُكَ خادمَكَ..

وسيبقى رهينَ إشارتك..

إنْ يعْمرْ قلبُك بالإيمانْ.

* * *

إحذرْ يا وَلَدي، مِنْ عقْلك، أنْ يفتنكَ..

إنْ جاوز حدَّه، كي يعلوَ فوق البُنيانْ!!

كجوادٍ جامح، يتخطى حدود الميدانْ!

إحذر يا ولدي، من عقلك..

أنْ يُصبحَ يومًا سيِّدكَ..

ويتيه غُرورًا في الأكوانْ!!

ولْتعلمْ يا ولدي درسًا تحكيه ذاكرةُ الأزمانْ..

كم أهْلَك عقلٌ صاحبَه..

إذ جاوز حدَّ وظيفته!

وتعدَّى حدودَ مُهمته!

وسار بصاحبه يخطو..

في دروب الفتنةِ والعِصْيانْ!!

فكان وبالاً، وبلاءْ!

وأضْحت نعمتُه، نقمةْ!

حلَّت بالعقل وصاحبه..

كي يلقى عاقبةَ الخُيَلاءْ!!

أُنظُر يا وَلَدي، كي تُبصَر..

كم شطَّ العقلُ، بمنطقهِ..

وجاوز حدَّ الإنسانْ!!

فضاعت في الدربِ خُطاهُ!!

إذْ يسأل عن كُنه الأرواحِ..

و «سِرِّ» الغَيْبْ..

و «ذاتِ» «الخالقِ» للأكوانْ!!

و «حكمةِ» خلقهِ للإنسانْ؟!

* * *

بِالله أَجِبْني، كي تعرفَ حجم الإنسانْ!:

– أقَطْرةُ ماءٍ يا وَلَدي..

في محيطٍ شاسع في الكونِ..

أتُحيط يوماً، بمياهه؟!

أتبُصر يوماً، أمواجه؟!

أتُدركَ يوماً، أعماقه؟!

أو ما يحويه، بباطنه..؟!

فضلاً عن مرمى شواطئه..؟!

وإنْ مَلَكتْ.. عِلْماً، وبيَانْ؟! .

* * *

- أَحَبَّةُ رمْلٍ بالشّاطئ..

بقادرةٍ أنْ تُحصي رَمْلَ الشُّطآنْ؟!

وما تحويه، الكُثْبانْ؟

وإنْ مَلَكتْ عِلْماً، وبيَانْ؟!

* * *

- أنُقطةُ ضوءٍ في الكونِ ...

بقادرةٍ أنْ تسْبِرَ أغوارَ الشَّمسِ؟!

وما يلْتهبُ بباطنها من غازاتٍ أو نيرانْ!؟

وإنْ مَلَكتْ عِلْماً..وبيان؟!

إملأ قَلْبَكَ يا وَلَدي..

بجمالِ الخالقِ في الأكوانْ!

انهلْ وارتوِ يَا وَلدي..

مِنْ روعةِ ذاكَ البُنْيَانْ!

في الكونِ وفي، خلْق الإنسانْ

انظر.. وتَأمل يا وَلدَي..

نِعَمَ المؤلى في كُلِّ مكانْ..

فالقلبُ سيبْقى سفينتَك..

والفِطرةُ في القلبِ، القُبطانْ!!

* *

وسيهتدي عقلُكَ يا وَلَدَي..

بنورِ الفِطرةِ في الإنسانْ!!

وسيعلمُ أنَّ تمامَ الخلْقِ..

دليلُ العابدِ، للرحمنْ!

وأنَّ الخالقَ يسمو، فوق الخلْق..

ويعلو فوق الأفهامْ!!!

وأنَّ الغيْبَ وسِرَّ الروح..

وأمرَ الوحي، أو الإلهامْ..

سِرٌّ من أسرارِ الخالقِ في الأكوانْ..

مثل الحدْس وسِر العِشقِ والأحلامْ!!

وستبقى في علم الرحمنْ!!

إنْ شاء أفاض بقطراتٍ..

أوباح ببعض الأسرار..

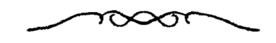
لقلبٍ يَغمرُه الإيمانْ..

كي تروي غُلَّةَ ظمآنْ!

ابحث عن قلبك يا وَلَدي

لنْ تُخطئَ أبدًا في العنوانْ!!!

(إنتهت)



في ذكرى رحيل المهندس/إبراهيم شبل حاتم [(١)]

«يرحمه الله»

[لمْ أَرَكْ... سوى راضياً..]

بالأمسِ، كُنَّا..

وكُنْتَ، تسَألُ عن جديدْ!

عن آخرِ الأشعارِ، للأطفالِ..

في العملِ الوَليْد..

كم كُنتُ أُخفي دهْشتي..

وأنا أُجيبْ..!

(١) هو ابن خال الشاعر، وقد تُوفى بعد معاناه شديدة من آلام المرض وقد تحمَّلها في صبرٍ وشجاعةٍ وإيمانْ.

إخلاصُك المعهودُ، رغم الدَّاء..

قد بدا، شيئًا عجيبْ!

إحساسُ قلْبِك، ما خبا..

والروح تأبى أنْ تلِينْ!

والعقلُ يعلو، هاتفًا:

لنْ استكينْ!!

يستعلي فوق الآه، والآلام..

والدَّاءَ العنيدْ!

وعُدتَ تسَألني المزيدْ..

عن آخر الأخبارِ..

في دُنيَا القصيدْ!

* * *

كم حار عقلي، سائلاً، ومُردِّدًا:

من أي نبعٍ تستقي ذاكَ التجلُّدَ واليقينْ؟!

كيف السكينةُ والرضا..

والدَّاءُ لكَ خَصْمٌ لعينْ؟!

بالله قُل لِي يا أخي..

يا أيها الخِل الوفي..

يا واحة الإخلاصِ..

في الزمن الضنينْ!

كيف يكونُ الصَّبرُ، زادَ المتْعبينْ؟!

كيف ينالُ العبدُ أجرَ الصَّابرينْ؟

بالله قُل لِي يا إمامَ الصَّادقينْ!

لتُنيرَ دربَ الحائرينْ..

فالتقوى، كانت شيمَتك..

والصِّدقُ نورٌ في الجبينْ!!

مِنْ أي نهرٍ ترتوي..

ويفيضُ قلبُك الكبيرْ؟

مِنْ «كوْثرٍ»، أو «سلْسبيلْ»؟!

إذْ لمْ أركَ.. سوى راضيًا..

لم تشكُ يومًا، أو تثورْ!

أو تلعن الضَّيفَ الثقيلْ

وظلامَ ليلٍ، قد يطولْ!!

لمْ أركَ.. سوى راضيًا..

كالزَّهرِ، يزهو في الأصيلْ!

* * *

لمْ أركَ.. سوى واقفًا..

تأبى السقوطَ، وإنْ ترَ .. الأرضَ تميدْ!

مثل شجرة «سِنْديانٍ»، في الرَّوض الحزينْ!!

إنْ جَنَّ ليلٌ، أو أبى أنْ ينْجلي..

واشْتدَّت رياحُ الحزنِ في اللَّيلِ الطويلْ..

لا تلينُ فروعُها، أو تنْثني!!

كالسَّاقِ، كالأوتادِ، كالطَّودِ العنيدْ!!

تأبى، رغم عَصفِ الريحِ، أنْ تميلْ!!

* * *

لمْ أركْ.. سوى واقفًا..

كالنَّخيلِ، حين يبْسمُ، في شموخٍ، مِنْ عَلٍ..

للشَّمس حين يغشاها المغيبُ، فتنحني!!

هل يجهلُ النَّخيلُ رهبةَ الرَّحيلِ، والغُروبْ؟؟!!

أمْ يبسمُ النخيلُ، بسمةَ الإيمانِ في القلوبْ؟؟!!

ما كُنتَ يومًا، ساخطًا، مُتبرِّمًا..

منْ قسوةِ الدَّاءِ الوبيلْ!

قد زانك المولى القدير.

بعباءةِ الصَّبرِ الجميلْ!

* * *

والآن ما أقسى الرحيلْ!

بُستانُنا في العيدِ(١)، قد أضحى بخيلْ!!

---

(١) إشارة إلى أنَّ الوفاة، كانت ليلة عيد الفطر.

قد جَفَّ نهرُ الصِّدقِ، عن جَرَيَانِه..

ماءُه الرقراقُ يأبى أَنْ يسيلْ!

والطَّيرُ، مثل الزَّهرِ، أضناه الأنينْ!

ما عاد يشدو في الخميلْ!

يدعو لفارسهِ النَّبيلْ..

أنْ يحيا في ظِلٍ ظليلْ..

في جنةٍ للمُتَّقينْ..

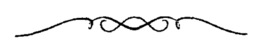
أنْ يبقى ذكرى في الضَّميرْ..

ينبوعَ نورٍ، في القلوبْ..

يهدي خُطانا، في الدروبْ..

وليروي زهرةَ «ياسمينْ»[1]!!

«إنتهت»



(١) إشارة إلى ابنة الفقيد، وتُدعى «ياسمين».



وَمَضَيْتَ في دربِ الحياة

(وَمَضَيْتَ في دربِ الحياة..)

إلى روح الفقيد الأستاذ/ مصطفى إسماعيل خضر [1]

- يرحمه الله - في مناسبةِ ذكراه العطرة...

وَمَضَيْتَ في دربِ الحياة...
كأريجِ زهرٍ، يعشقُ الروضُ شذَاه!
كرحيقِ زهرةٍ بيضاءْ..
كم كان يحمل عطرها..
في الفجرِ بعضًا منْ ضيَاه..
كبراعمِ النُّوَّارِ في حُضنِ المسَاءْ..
تختالُ في زَهْوٍ، وفي استحياءْ!

(١) الفقيد ابن عم الشاعر، وقد عُرف بصلاحه ودماثة خُلقه وتقواه.. نحسبه كذلك ولا نُزكّي على الله أحدًا.

كمياه جدولٍ، ينسابُ في الصحراءْ..

فيلوح، رغم القيظِ، والرَّمضَاءْ..

كالبْسمةِ البيضاءِ في زمنِ الرِّياءْ!!

* * *

وَمَضَيْتَ في دربِ الحياة..

كالنُّورِ، في المحرابِ، كالصلاة!!

كنَسْمةٍ، كمْ داعبت طيرًا يحنُّ إلى الربيْع!

كبَسْمةٍ تنشر ضياءَ الفجرِ في وجهِ الرضيْع!

كهَمْسةٍ للعِشقِ في ليلِ الصَّقيعْ!!

فتُعيدُ نبضَ الروحِ للقلبِ الوجيعْ!

* * *

وَمَضَيْتَ في دربِ الحياة..

كالطَّيرِ يشدو في سماه!

وشَدَوتَ في زمنِ الجوارحِ والثعالبِ والذئابْ!!

أُنشودةً للزاهدين، الناسكينْ..

الباحثين عن الحقيقةِ والضياءْ..

الرافضين الراكضَ والتحَّليقَ..

في كهوفِ الوهمِ، خلفَ أقنعةِ السَّرابْ!!

* * *

وَمَضَيْتَ في دربِ الحيَاة..

وعرفت أنَّ الدربَ بالغُ مُنتهاه!

وأنَّ الحقَّ طوقُ الباحثين عن النجاة..

فزهِدتَ في دُنيا الحيَارى البائسينْ..

التائهين، الغافلين عن الإله!!

وسَلَكْتَ دربَ العَارفين، الصَّادقين.

المخلصين، الصَّاعدين إلى عُلاه!!

* * *

وَمَضَيْتَ في دربِ الحيَاة..

وفي ظِلالِ الحقِّ، لمْ تعشق سواه..

أتُراكَ أبْصَرْتَ الحقيقةَ في ضِياه؟؟

فلمْ يُغريك مالٌ، ولم تصبُ لجاه!

ولمْ تلْهيك دُنيا، أو زُخرفٌ تراه!!

ولمْ تصمتْ لظُلمٍ أو مُنكرٍ تأباه!

ولمْ ينبضْ فؤادُك بغيرِ ذكرِ الله!

* * *

وَمَضَيْتَ في دربِ الحيَاة..

ومضتِ سنون العُمرِ، تُعلنُ مُنتهاه!

ودعوتَ في شوقٍ، وفي رجاءْ..

أن يصطفيك المولى ضمن الأتقيَاءْ..

كي تسكنَ الفردوسَ دارًا للبقاءْ..

ولْيشهَدَ الفردوسُ عُرسَك في السَّماءْ

فالعُرسُ ما أحلاه في حُضنِ السَّماءْ..

في جنةِ الأبرارِ، وحضْرةِ الشُهداءْ!

* * *

ذِكراك، يا «مصطفى»

نورٌ لنَا وضيَاءْ!

ذِكراكَ أحلى عبيرْ

ينسابُ من علياءْ!

فالذكرى عطرٌ باقٍ

للموتى والأحياء!

والقلبُ في ذكراك

يضرعُ لكَ بالدُعَاءْ

بالرحمةْ والمغفرةْ

ومنازلِ الشُهداءْ..



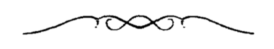
فأقبلْ إلَهي دُعَاءنَا

يا مْلجأ الضُعفَاءْ

ولتجعلَ التُقى زادَنَا

كالنَّورِ في الظَّلْماءْ

«إنتهت»



(لَيْتَكِ.. تَعْلَمينْ)

لَيْتَكِ، يا حبيْبتي تَعْلَمينْ..
كم عشقتُكِ في خيالِي، مِنْ سنينْ!
مُنذ كان القلبُ يحبو..
في دروبِ العاشقينْ!
قبل أنْ ألْقاكِ، نهرًا منْ حنينْ!
قبل أنْ ينْسَابُ عِطرُكِ، في الفُؤادِ..
ليوقظَ الأزهارَ، في الرَّوضِ الحزينْ!
كم ظَلَلْتُ، أُناجي طَيْفَكِ..
في الجداولِ، والزهورْ
في الخمائلِ، والطيورْ..
في بسْمةِ الصُبح الطهورْ..
ونَسْمةِ عِند الأصيلْ..

تُداعبُ الأشجار، والنخيلْ!

في همسةٍ للعَاشِقينْ..

في ظِلال «الجزْوَرِينْ»..

كم غار منها الياسمينْ!!

***

ليْتَكِ..تعْلَمينْ..

لوْعةَ الشَّوقِ الدَّفينْ..

كم يُغالبُني، الحنينْ..

كم أُقَاومُ، في هَواكِ..

ثورةَ القلبِ السَّجينْ!!

***

لَيْتَكِ تَعْلَمينْ..

كم أُسامحُ في هواكِ..

قسْوةَ الزَّمنِ، الضَّنينْ!

الآنَ أصْفحُ عن زماني..

الآن يُسكرني شذاكِ..

الآنَ يصْدحُ في سماكِ..

طائرٌ غِرِّيدْ!

الآنَ يرحلُ طائرُ الحزنِ العنيْد!

الآنَ أحيا في ضِياكِ..

فرحةَ العُمرِ الحزينْ!!

الآنَ ألمحُ في سناكِ..

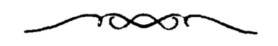
طيفَ حُلمٍ عاد يضحكُ منْ بعيْد!

الآنَ يحملُني الحنينْ..

كي أُحلِّقَ منْ جديد..

في صُحبةِ الفجرِ الوليْد!!

«إنتهت»



يا نفحةَ عِطرٍ وزهورْ..

يا أجملَ مَلَكاتِ الحورْ!

يا نجمًا في سمائي يدورْ..

القلبُ العاشقُ يسألُني:

مَنْ يوقفُ طُوفانَ النَورْ؟!

***

وأعودُ أُردِّدُ ألحاني..

وهَوَاكِ يُعْربدُ في كياني!

لأعانقَ في العُمرِ أماني..

تتراقصُ، في بحرِ النورْ!

كشظايا البلَّلور المنثورْ!

قد عادت تزهو في قلبي!

والقلبُ غريقٌ مخمورْ..

يُسكره طوفانُ النورْ!!

***

القلبُ العاشقُ يَسْألني:

هل أمتطي زورقَ أحلامي؟

أم أحضنَ طائرَ مسحورْ..

يشدو للكِ أجملَ ألحاني

يحملُني في شوقٍ حاني..

كي يسبحَ في بحرِ النَّوْر..

ولْيصعَد لسماءِ الحورْ!

***

القلبُ العاشقُ يَسْألُني..

في همسٍ حالم، وذهولْ:

هَل أنتِ إنسٌ يهواني؟

أم أنتِ في العِشقِ رسولْ

ينثرُ باقاتٍ من نورْ؟!

* * *

القلبُ الحائرُ يسألُني:

هل أبحث عن طوقِ نجاتي؟

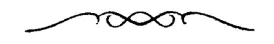
أم أُبحر في سِحرِ هواكِ؟

كي أغدو شهيدًا يا ملاكي..

يُغرقني طوفانُ النّورْ.!!

فأموتُ فداءً، للحورْ..!!!

(إنتهت)



أشعَارٌ ، بالعَاميَّة

نَظَمْتُ هذه القصائد، في بعضِ المناسبات، الخاصة ببعض الأصدقاء والزُملاء والزميلات. وقد لا يعرف القارئ هذه الشخصيات التي أكتب عنها، لكنَّها، تُمثِّل نماذجَ بشرية.. وأنماطًا إنسانية، قد يُصادفها القارئ في حياته، أو يلتقي بمن يحمل بعض هذه السِّمات الشخصية التي حاولت إبرازها من خلالِ هذه القصائد، فضلاً عن محاولتي طرح بعض الأفكار، والمعاني الإنسانية العامة التي أثارتها، في نفسي هذه المناسبات.

أحمد عبد السلام خضر



الفنَّان والعِجْل والسَّاطور!

«الفنَّان، والعِجْل، والسَّاطور!!» 

في مناسبة، إفتتاح مشروع تسمين العجـول.. الـذي شهدنا باكورة إنتاجه مـن اللحـم العجـالي المعتـبر، الخالي من الدسـم بـشهادة جميـع الفنـانين أصـدقاء الفنان والمعلم/ سيد عطوة راعي المـشروع جـزاه الله عنَّا وعن العُجول كل خير، بما ساهم به في تـسمين العجول وتسمين الفَنَّانين. (أحمد عبد السلام)

العِجْل جمَّعنا....

في بيت حبيبْ غالي!

باللحمة، وبَّا الفن..

الدُنيا تحلى لي!

خُد منِّي، يا بو السِّيْد..

واسمع، لموَّالي..

دا العِجْل جمَّعنا..



في بيت حبيبْ غالي!

باللحمة ويا الفن..

الدنيا تحلى لي!

والعِجْلَ لو ينطقْ..

حيقول: أنا فداكم..

والقلب يعشقكم..

والروح بتهواكم..

حتى ولو أندبح..

مقدرش أنساكم!!

دا الفن خدني لفوق..

علَّقني في حباله!!

والقلب دايب دوبْ..

والسَّلخ يحلى له!!

* * *

يا دابحني بغرامك..

يا سالخني بجْنانك..

اللي في تصويرك!!

محلى الغرام والفن..

هُمَّا سواطيرك!!

عُمري، ما افكرَّ يوم..

أندبح بإْدينْ..

أو ساطور غيرك!!

* * *

لو أندبح في مكانْ..

بإدين حبيب فنَّانْ!

كُله لطافة، وذوق..

الدم، والله يروق..

حتى ولو مدلوق!

ويسيل كما الميَّه!!

* * *

خُد قلبي يالله، وشوف

تلقاه، يغَنِّي لكْ..

ولا عُمره يشكي في يوم..

لو حتَّى كان مظلوم..

ولا عُمره يحمل لك..

في الهوى أسيَّه!!

* * *

إدْبحني يا فنَّانْ..

منْ غير قلق ولا خوف..!

واشويني ع الجنبينْ!

دا الدبح للمحبوبْ..

لوْ منْ حبيب، يهواه..

في الهوى، غِيَّه!!!

***

والسَّلخ، زيَّه كمانْ..

والشويْ يبقى جنانْ

من حبيب ولهانْ!!

الرَّكْ ع النيَّه!

***

صوَّرتي، يا فنَّانْ..

بالفُرشة والألوانْ!

بلبوص كده، وعِريانْ!!

وقوللي: يا جماله!!

مين في العجول زييِّ!

مدبوح وكُلِّي جروح!

والفرحة، في عنيَّة!!

***

وابْعت كمان «كِلْوتي»..

واوعى تنسى «القلبْ»..

كم كيلو للأحبابْ..

أصل الزمن بقى صعبْ

غشَّاش أوي، وكدَّابْ!

باعوا لكو بالقناطير..

لحمة كلابْ.. وحمير!!

فين، رُحت فين، يا ضميرْ؟!

والله العجول مظلومة..

واصحابها قفلوا البابْ!

مُشتاقة، للأكيلة!!

ونْحنْ للسواطير!!!

فين رُحت فين، يا ضمير؟!

* * *

واسمح لي يا بو السَّيْد..

من غير ما أقول، وأعيدْ

أشكي من الأصحابْ!

أصْلي صحيح زعلانْ..

من صاحبك الفنَّانْ..

اللي سمعته يقول:

«زِندي» عريض وكبيرْ!

وانيِّ عجوز تعبانْ!!

سِنِّي مقارب، ليهْ!

وأكبر من الشيخ «عُمرْ»!!

وأعدِّي «أحمد» بيه[1]!!

* * *

لو كان صحيح فنَّانْ..

---

(١) من أصدقاء الفنَّان «سيد عطوة» وهما أيضًا من الفنَّانين التشكيليين.

ليه يظلم، الحيوانْ

طب بس دوُق لحمتي.

وساعتها تبقى تقولْ..

راح يعرف إنْ حبيبكْ..

لبَّاني وصغيورْ..

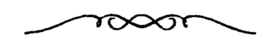
بالذِّمة دا يرضيكْ..

أو يرضي حتى عجولْ..

من جيلْكو يا مساطيل!!

أَكَلِتْ، وشِبْعِتْ فولْ!!!!

«إنتهت»



الحفيدة الغالية «مريم أيمن رفاعي»

بعد الصَّبر، علينا ما طالْ..

هلْ البدر علينا، وقالْ:

ياللاً، يا عمو، ياللاً يا خالْ..

هاتوا الطبلة، مع الطَّبَّالْ..

هاتوا الزينة، مع الأنوارْ..

مع صُحبة ورد، وأزهار..

والله جمالي، مازيُّه جمالْ!

ولا في الحُسن داليَّ مثال!

سمُّوا، وقولوا اسم الله عليَّ..

مين في جمالي ما شاالله عليَّ!

مين في الحُسن يقرَّب ليَّ!

***

ياللاَّ، يا عمو، ياللاَّ يا خالْ

إسمعوا أحلى كلام يتقالْ..

«مريم» جاية تقول موَّال..

على دقةِ طبلة، ومزمارْ:-

«باركوا «المامي»، وهنُّوها بيَّ..

جاية، وجايبة أغلى هدية..

من «مريم» ليكو أحلى سلام

وادُّوا «للبابي» البوسة دهيَّه

وسمِّي يا تيته «وجيهه» عليَّ

عايزة أرتوي من نهر حنانك

م القلب المعجون حِنيِّه!

ياللاَّ اسقيني، ودلَّعي فيَّ

بس عشان «جدو» مايزعلشي

خلي له م الحِنيَّة شويَّة!!

رُشي يا تيته «سميحة» زهوزْ

قِيدي الشمع، وخليُّه يدورْ!

خليّ البيت بُستان من نوْر!

وافقعي زغرودة حلوة قويَّة!

تجمع م الأحباب ييجي مِيَّة!

طول عمرك شملولة، عفيّة!

أنا عارفة انِّكْ «جده» خلاصْ..

والشعر منَّور في الراسْ!!

بس القلب دا زي الكاسْ..

يتمْلي فرحة، يفيض إحساسْ..

يصْفى ويرجع كُله حماسْ!

يُنشر حُب لكُل النَّاسْ..

زي قمر في الليلْ ونَاسْ!!

ولا يحملشِ لحد أسيّه!!

***

«جدو»، و «جدو» يا أغلى اثنين..

نهر حنان يجمع قلبين!

والطيبة باينة في بِنّ العين!

مين يا خواتي له حبيبين..

زي حنانهم تلقاه فين؟

أصل أنا أغلى على «الجدين»

منْ أولادهم الإثنين!!

جدو «محمَّد».. فينك؟.. فينْ؟

فين أبحاثك؟ راحت فينْ؟

إديني من وَقتك ساعتينْ..

وادعي معايا.. وقول ويَّايا:

يُرزقك الله كمان حفيدين!!

جدو «أحمد».. يا بو التَّفانينْ..

فين أشعارك.. راحت فينْ؟

لو ما كتبتش لي الدواوينْ..

إمال راح تكتب عن مينْ؟؟

* * *

إكتبوا عني، ولو سطرينْ..

مليانه فرح، وشوق، وحنينْ..

عن «مريم» أحلى الحفيداتْ..

بعد سبوعها ما عدا وفات!!

اليوم، كمّلتْ الشهرينْ..

عُقبال ما حكمِّل سنتينْ!

عفريتة، هلوبة وشقيَّة

وبسرعة حتمْ العِشرينْ..

وأخش كمان الكُلية..

شاطرة ونشيطة أوي وذكيَّة..

حافظة دروسي، ميّة الميَّة!

وحقرا، بلهفة وشوق، وحنينْ..

أحلى كلام يوم عنِّي اتقالْ

من «جدِّين» اثنين حِلْوينْ

وحقول، ويصوت كُله حنانْ:

والله كلامكم عالْ العالْ!

فرحتي بيكو مالها مثال..

ولا حد يقدَّرها بمالْ..

تورتاية، وانقسمت نُصَّينْ

زيْ حنانكم ألقاه فينْ؟

دا انتو حياتي وضيْ العينْ!

رب يخليكو، دايمًا ليَّ..

يحرسكم إنتم الاتنين

من شر عنين الحاسدين

والحنية.. خلّوها ليَّ

ولا يتبقاش منها شوَّية!!

ولا تبخلش يا «جدو» عليَّ

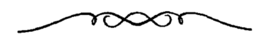
ولا تسألوا بأه في «الحماتين»!

ياما خدوا م الحِنّية سنين

ويا ريت يتْمرَ في الاتنين!!

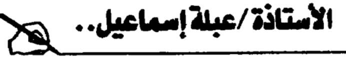
وانْ زعْلوا، الحق عليَّ!!

ليهم من «مريم» بوستين!!!



وفاءً للزميلة العزيزة

الأستاذة/عبلة إسماعيل..



(في مناسبة حفل التكريم.. والإحالة للمعاش)

أُستاذة «عبلة»، مؤمنة صابرة..

قلب كبير، مليان بالخير..

والجدعنة، فيها طبع أصيل

أصل الدين نبراس في حياتها..

والتقوى زادها، وزوَّادها..

نور في الليل يهدي خطوتها

وينوَّر دايمًا، سكّتها..

ينشر في الروح، أحلى عبير!

***

دوغري وعارفة تمام واجباتها..

واولها – صومها، وصلاتها..

لو زارت يوم بيت صاحبتها..

«علياء»، أو «سَلوى» حبيبتها..

أو جت لنا في «المكتبة» بيتها»

قبل ما تُقعد مع زُملاتها..

تلقى السجادة ماسكة في إيدها!

وتدلهّا على طول ع القِبلة!!

أصلها حبِّت زيّنا «عبلة»..

زي كمان «عبلة» ما حبّتها!..

* * *

مُخلصة، ووفيّة، لزُملاتها..

جاية اليوم تحضر حفلتنا..

أصل المكتبة بيتنا، وبيتها

والبيت كان زعلان لفُراقها..

و «جهاد»[1] هيَّ كمان وحشتنا

اليوم بتنوَّره ضحكتها..

والكُتبُات اللي ف عُهدتنا

فرحانه وترقص وتميل..

وتقول لها: فينَك يا جميل؟

* * *

واللَّوحات فوق الاستندات..

بتنَّور زي القناديل..

وتقول لأصحاب المعاشات:

«ليه سايبنا.. رايحين فين؟!

«أحمد»، «يحيى» «وعبلة» كمان؟!

هوَّ الود عليكم هان؟

(١) «جهاد» هي إبنة الأستاذة «عبلة».

دي المكتبة بتنادي عليكو

والوانّا من صُنع إديكو..

والله ما شافت زيّنا عين!

عِشرة قديمة بقالها سنين!

ليه بتهون العِشرة عليكو؟

دي الحنيَّة دوا الحرمان!

ليه القسوة من الفنَّان؟!

حتى القبض لازم له «حنان»[1]!

واللي عايزها يروح حلوان!

والله انتو غلابة ومساكين

تلقوها منين، ولاً منين»؟!

* * *

قالت واحدة من الزميلات:

---

(١) اسم مندوبة صرف المرتبات.

والله حتوحشنا الخناقات..

بين الأجداد، والجِدَّات!

فين الضحكة والقفشات؟

فين التنهيدة والآهات؟

منكو يا أصحاب المعاشات؟!

لا حنسمع أحلى الأشعار..

على دقةِ طبلة ومزمار!

أو صوت عركة تولَّع نار!

فَشَر البُركان، والزلزال!

***

بَص لي أُستاذ «يحيى» وقالْ:

«فيه ريحة غدر يا جدعان!

شَمّينها، ولاَّ أنا غلطان؟!»

قُلت له وبصوت كله حنان:

«ليه شايفك يا صديقي قلْقان؟

دي المكتبة أجمل بُستان..

فيه أزهار، أشكال والوان!

واقف على باب البُستان..

فارس شاطر أوي وهُمام..

في البُستان بيسموه «عصام»

واللِّي بتروي الزهر «إيمان»

زي ما كانت «عبلة» تمامْ

تروي الأزهار بالحِنيَّة..

ولا تحملش لحد أسيَّة!

وكمان في البُستان لها طلَّة!

في الصُبحية، شمس عفيَّة..

في «الأُمسية»، تلقاها هلَّة!

فلتحيا «إيمان» واختها «عبلة»

دقَّاتَ القلب، تحييكوا..

من غير مزيكة، ولا طبلة!!

* *

ليه شايفك يا صديقي قلقانْ؟

و «دودي» و «تونَا» في البُستان؟

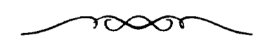
«دودي» في البُستان «ياسمينة»!!

و «تونا» معاها أجمل «فُلَّة»!!

عايشين سوا في خميلة وضِلَّة..

وصَّيهم بس، ولا تخافشي..

حتى، ولو كسروا ورانا «قُلَّة»!!»



إلى الصديق العزيز

الأستاذ/يحيى درويش

«بمناسبة حفل عيد ميلاده الثامن والخمسين»

يالِلاَّ، يا شاعر رُص وقول..
أحلى الأناشيد، والأشعار
بالفُصحى، أو .. بالأزجالْ..
زي ما بيقولوا في الأمثالْ:
«بالفرح، نكيد العُزَّالْ!!»
فرح ..، ما يتقدرش، بمالْ!

* * *

دا الأستاذ «يحيى» يا وِلْداه..
كان دايمًا عايش، مأساة!

اليوم، في الكوشة بتلقاه..

أحلى عريس، وقمر في بهاه!

ع المأساه، والحُزن، يسُكْ!

والفرحة من عينه، تبُكْ!

حتى كمان، عامل «نيو لوكْ»!!

* * *

أستاذ «يحيى» حبيب الكُلْ

عيدك خلَّى الفرح يطُلْ..

والخناقات، بينَّا راح تقلْ!

والمكتبة م الفرحة تقول:

إوعى يهمَّك أي عزولْ!!

دا أنا بُستان وخميلة وضِل..

يرتوي من أفراح الكُلْ!

م الأعياد عُمره، ما حيْمِلْ

والفرحة بتطرح مواويلْ!
والموَّال بيْصحِّي القلبْ
ويشفى، بالحُب عليلْ
والأعمار بالحُبْ تطولْ
وتنوَّر في الروح قناديلْ!
لمَّا بيْرحَل، عنَّا الغِلْ!!

***

أُستاذ «يحيى» يا خِفَّة وذوق..
عايش في السما وَحْدَك فوق!
زي الطير بجناح هزازْ..
لو حرَّك إِحساسك، شوقْ..
ترْسم على «سيراميك» و «إزاز»
ولا أحسن فنَّان أُسْتاذ!
في المكتبة، لوحاتك تشهدْ..

رغم أنّها، من غير برواز!

إنّكْ عاشق، للألوانْ..

وانّك في المكتبة، فنَّانْ..

طير عايش وحدك في أمانْ

ومْعشش فوق الأغصانْ!

لكن لو حد نكش عِشَّك!

تفقعه «ذُنبه» بميت «مهازْ»!!

وإنْ حَكَمِتْ شعْللّها بجازْ!

في المكتبة، أنابيب بوتاجازْ!!

زي ما فيها فصوص ألماظْ!

ولا تِتْنرفز، ولا تتغاظْ!!!

أُستاذ «يحيى» قَمَرْ ونَّاسْ!

بيحب ومحبوب م الناسْ..

قلْبه مليان بالإخلاصْ

لو المكتبة، تقْفِل بابها..
ييجي، يشقَّرع الترباسْ!
قلبه يجامل أوي بحماسْ..
بسْ جيوبه عليها حُرأسْ!!
لو فكرْ يوم حد يجامل..
«عادل» أو «فكري» و «عباسْ»
يعلن على طول الإفلاسْ!!
يزْعَقْ، ويقول: بس خلاصْ..
فين الرحمة؟ .. الرحمة يا ناسْ!
لا اعرف «عادل» ولا «عباس»
جيبي بيشتكي م الإفلاسْ!!

* * *

أنا والأستاذ «يحيى» صحابْ..
نتخانق من غير أسبابْ!!

«نُكته».. بتفتح لينا البابْ..
«قَفْشة» ونرجع تاني أحبابْ!
ولا فيش بينًا سؤال وجوابْ..
ولا فيش بينًا حتى عتابْ!
ننسى ونتسامح على طولْ..
لا خصام بينا عُمره يطولْ..
ولا يشمْت حاسد وعذولْ!
إحنا كُبار أوي ومُسنينْ..
بس قلوبنا يدوب طفْلينْ!!
لا بنلبس «ماسك» ولا اتنينْ!!
زي كتير م البني آدمينْ!
صافية، تمام، زي «مرايتين»!
كلْ مرايه للتَّاني عينْ!!
والفنَّان فيه «شعره» جنونْ!

لو يزعل، يحْزِن، ويقولْ:

بس، خلاص، ما حنش لاعبين!؟

مُش حلْعب ويَّاكو سنينْ!!

وف لحظة، ويقلب حنونْ..

يضحك، ويقول: «أنا ممنون!!

بس اعذرني يابو التَّفانينْ..

أنا زيَّك بَرْضَكْ فنَّانْ..

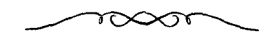
عندي أنا، وانتَ حِتَّه جنانْ!

بيسموها «كريزي مونْ»..

لما جمال البدر.. يبانْ..

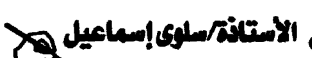
ليلة النُص، ويملا الكونْ»

إنتهت



إلى الزميلة العزيزة

الأستاذة/سلوى إسماعيل



«بمناسبة حفل عيد الميلاد»

ياللاً يا «دودي» يا أحلى حفيد..

غنيّ وهنيّ تيته بعيدها..

عيدها خلىَّ الكُل سعيد..

خلىَّ الأشجار تطرح منجة!

والتكعيبة تطرح عناقيد!

خليّ التفتيش يبقى حنينٌ..

والفرع [1] يبطَّل تهديد!!

---

(١) يُطلق اسم «الفرع» على مديرية الثقافة سابقًا بهيئة قصور الثقافة.

والخفافيش زهقت م الضلمة..

جايه الصُبح تقول وتعيد!!

***

ياللّلا يا «دودي» يا أحلى أميرْ..

غنيٍّ وطير زي العصافيرْ..

غنيٍّ يا «دودي» وقول ويانا:

أُستاذة «سلوى» لحن ف غنوة..

أنغام حلوة عايشة معانا..

عقل وحكمة، وقلب كبيرْ..

إحساس عالي قوي وضميرْ

منْ قبل ما يدوها «كبيرْ»!!

«أُمْ» «وجدة»، بقلب حنونْ..

وكلامها مليان بشجونْ..

كُل الزُملا ليها خواتْ

حتى ولو عملوا فتوات!!

* * *

تتعامل بلباقة وذوق..

لو تحكي قلبها مفتوح..

بصراحة وشجاعة تبوح..

دوغري وتتكلم بوضوح

لو يوم ثارت كالأعاصيرْ..

ساعة واثنين، تلقاها غديرْ!

طبعها متسامح وأصيلْ..

صافية، زي نسيم الليلْ!

* * *

يا زميل ياللاً اسمع ويّايا..

أستاذة «سلوى» بتحكي حكاية..

تعرف إنْ الحكى فنونْ.!

موهبة واستعداد، مكنونْ!

من سبحانه رب الكونْ..

يا زميل، ياللاَّ تعالى وبُص..

لما الأستاذة «سلوى» تقولْ

تعرف إنْ الحكي دا حِسْ

مُش ألفاظ باردة بتْرصْ!

كده تتعلِّم فن القولْ..

ولاَّ حتبقى من الصامتين..

زي أستاذ «يحيى» ما بيقول..

من أعضاء حزب الحلوين!!

من نسل جماعة م الفراعين..

إسْتنسخوا منها أبو الهولْ!!

لا بتتكلِّم ولا بتقولْ

والإحساس نام أو مقتولْ!!!

لو يفتح قلبها إنسانْ..
يلقى على عرشه سُلطانْ!!
ويَّا تلاتة من الفرسانْ!
سُلطان ومصور فنانْ..
«عادل» إسمه وصفته كمانْ
هو بعينه أبو الفرسانْ
بينازعه ع العريش أميْر..
إسمه «دودي» قدم الخيرْ..!

* * *

وعشان ما العيد عدا وفات..
قُلت أجيب مع كيلو هريسة..
إتنين كيلو بلح أمهاتْ..
بَدَلْ التورتة والجاتوهاتْ!!
لا لقيت زغلول ولا أمهاتْ!

قالوا أوانه عدًّا وفاتْ!

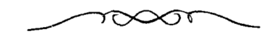
قُلت مفيش غير هيَّ قصيدة..

تقراها «تيته» «لدودي» حفيدها..

ولأحفادها، بنين وبناتْ!!

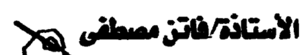
ولا تورتة، ولا بَلح أمهاتْ!!

«إنتهت»



إلى الأخت العزيزة

الأستاذة/فاتن مصطفى



(بمناسبة حفل عيد الميلاد..)

اليوم، قُلت سبوني شوية

عندي قصيدة لست عفيَّة!!

بمناسبة عيد ذكرى ميلادها..

قُلت أقدمهلها هديه..

أُخت زميله، وعِشرة قديمة

والعِشرة دي ما تهنش عليَّ!

***

زي زهور بتميل في جنينه..

والطير بيرفرف حوالينا..

بيغني لنا.. ويهنينا..

ويقول: «ألف تحيه لـ «تونا»

ويهنيها بأجمل عيد!

عيدها خلَّى الزهر سعيْد!

خلَّ الشمع لوحده يقيْد!!

والمكتبة أنوارها تزيْد!

والتورتة بترقص والزينة!!

على أنغام «فُلَّة» «وياسمينه»!

و«الفُلَّه» بيسموها «دودي»!

و«الياسمينة» دي أصلها «تونة»!!

بس عشان ما هي غاليه علينا..

بنقول لها «تونه» و «ياسمينة»!

بتفرَّحنا، وتسلِّينا..

بتْضحكْنَا، أوي بقَفَشَاتها..

وتزَغزَغنَا أوي بسكينة!!

نضحك، والقَفْشة، بتدمينا!

***

عقلها لَّماح أوي وفطينة!

تفهمها، على طول في ثواني..

صَدَقْ اللي يقول عَقْلَها زينة!

لكن لو حد يزعًّلها..

بتثور ولا إعصار «كاترينا»!!

تعرف مين وقَّع للتاني!!

لو غاب حد من «الكُومبينة»!

تسْتَغْجِبْ، وتقول: «آه ياني!

م اللي بيحصل من حوالينا!!

اللِّي يقول غِيْب، ما يهمكش..

والإمضا دي، خلِّيها علينَا!!

واللِّي يقول حُبَّك، يحلى لي..
زوَّغ ولا تخشاش أعادينا!
عارفين مُش راح ترجع تاني
عارفين من غير ما تْوصِّينا!!
توقيعك بَصْمته في إدينا!
أصل جمايلك جوَّه عِنيْنَا!!

* * *

«تونة» في أُسرتنا الثَقَافية
بين الكُتُبات رايحة، وجايه
في المكتبة شُغلتها «أمينه»!
شاطرة في تنظيم الندواتْ
وضيوفها، في كل المجالات..
لهلوبة، وتعرف تتكلِّمْ..
ولا أحسن أُستاذ ومُعلِّم!

لو ناقشت في الفلسفة «دينا»..

حتقول، ولا سُقراط في «أثينا»!!

وبسرعة أوامك تتْعلِّم..

من غير مقْلَمة ولا كراريسْ!

حكمة وذكاء، متْقوليشْ!

ولا «حتشبْسوت» ولا «بِلقيسْ»!!

لو غابت «دودي» يوم عن «تونا»..

تلقاها قاعدة، يا عيني حزينة!

أو تَضحك، في وقار وسكينه!!

زي مرات سي السيِّد «أمينة»!!

لو جيتوا للمكتبة، زرتونا..

علشان تتعرفوا على «تونا»..

تسمع لو تضحك مع «دودي»..

صفافير إنذار، ويَّا سرينه!!

لو جيتوا، في الفترة المسائية..

تلقوها تستأذِن بثَبَاتْ..

غاوية، الأسواق، والفُسحاتْ..

والفُرجة ع الجواهرجية..

* * *

«دودي» و «تونة» أحلى عجينة..

قطعة أناناس، ويّا كريمة!

في الشربات، معجونة بطحينة!!

زي ما بتقول دايما «دودي»:

«في جروبي لازم تدوقونا!

وف «لابوار» يمكن تلقونا..

أجمل تورتات، في الفترينة»!!

(إنتهت)



«الفهرس»

مسلسل	العنوان	الصفحة
١١	«ومضات، في درب المجهول» ٤- وأشرقت شمس النهار!...............................	٧٤
١٢	«رثاء» لمْ أركَ.. سوى راضيًا!!.................	٩٠
١٣	«رثاء» ومضَيْتَ.. في دربِ الحياه..	٩٧
١٤	ليْتكِ، تعْلَمينْ!.................................	١٠٢
١٥	مَنْ يُوقفُ طُوفانَ النور؟!	١٠٥

أشعار بالعامية

مسلسل	العنوان	الصفحة
١٦	الفَنَّان والعِجْل، والسَّاطور!!..................	١١٠
١٧	في مناسبة مولد الحفيدة/ مريم أيمن رفاعي	١١٨
١٨	إلى الزميلة/ عبلة إسماعيل في مناسبة «حفل المعاش»	١٢٥
١٩	إلى الزميل والصَّديق/ يحيى درويش في مناسبة حفل عيد الميلاد..................................	١٣٢
٢٠	إلى الزميلة/ سلوى إسماعيل. في مناسبة حفل عيد الميلاد..	١٣٩
٢١	إلى الزميلة/ فاتن مصطفى. في مناسبة حفل عيد الميلاد..	١٤٥